مجلة العلوم العربية

مجلة علمية فصلية محكمة

العدد السابع والخمسون
شوال ١٤٤١هـ

عمادة البحث العلمي
Deanship of Academic Research

www.imamu.edu.sa
e-mail : arabicjournal@imamu.edu.sa

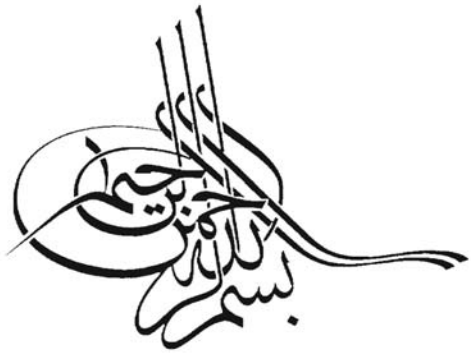
بسم الله الرحمن الرحيم

الاستلزام التخاطبي ودلالته في حوارات العاذلة
دراسة تداولية في شعر الفرسان

د. البندري بنت خالد بن براك السديري
قسم اللغة العربية - كلية الآداب
جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل- الدمام

الاستلزام التخاطبي ودلالته في حوارات العاذلة
دراسة تداولية في شعر الفرسان

د. البندري بنت خالد بن براك السديري
قسم اللغة العربية - كلية الآداب
جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل - الدمام

تاريخ تقديم البحث: ٢٨ / ٢ / ١٤٤١هـ تاريخ قبول البحث: ٨ / ٦ / ١٤٤١هـ

ملخص الدراسة:

تبقى المعاني الثواني كنزًا، وعوالم خفية، يحاول علماء اللغة اكتشافه؛ لضمان تواصل لغوي ناجح بين المتخاطبين، يتجاوز الكفاءة اللغوية إلى مضامين الكلام، فسنوا لذلك النظريات قديمًا وحديثًا؛ لاستكناه خوافي تلك المعاني، وللوقوف على دلالاتها وإشاراتها في أثناء الخطاب ومدى وضوحها أو خفائها، ومن تلك النظريات نظرية (التداولية) التي تعنى باللغة المستعملة، وتعنى أيضًا بالمخاطِب ومقاصده التي لا يمكن العبور إليها استناداً إلى الشكل الظاهري للخطاب فقط، بل لابد من النظر إلى استعمال اللغة في مقامها الذي تنجز فيه، وانبثقت عن التداولية مفاهيم عديدة، تناول هذا البحث أحدها وهو الاستلزام التخاطبي، الذي يدرس المعنى المستلزم للمعنى الظاهري، عبر قوانين ومسلمات حددها العلماء. وحاول البحث استجلاء الاستلزام التخاطبي في نصوص الشعر الجاهلي مطبقًا ذلك على شعر الفرسان منهم؛ لما يحمله شعرهم من تصادم بين رؤى معلنة وأخرى حبيسة نفوسهم، تكاد تطل برأسها في ثنايا خطاباتهم، وبخاصة مع العاذلة تلك المرأة التي تحاول ثنيهم عن بلوغ مفاخرهم المنبثقة من أعراف مجتمعهم، ولخطاب العاذلة خصوصية تُظهر اللغة بمستواها التواصلي، متخذة من الاستلزام التخاطبي أسلوب إقناع بين طرفين يتفاعلان عبر الفعل وردّ الفعل حول مضامين بعينها، وتشترك فيه مكونات الخطاب بسياقيها المقالي والمقامي، ويهدف إلى التأثير وتوجيه السلوك. ووجد البحث في شعر الفرسان في العصر الجاهلي مادة جيدة لدراسة ظاهرة الاستلزام التخاطبي، وكيف غدت أداة للتعبير عن تصادم رؤاهم الاجتماعية حول الكون والحياة مع أحاديث نفوسهم وعذل عاذلاتهم، كما بيّن البحث أثر قوانين الاستلزام التخاطبي في قوة إنجاز العبارة، فبنت المعنى المستلزم من المعنى الظاهري، وجعلت جملة واحدة تحمل معنيين مباشر وغير مباشر، في سياق مقامي مشترك.

الكلمات المفتاحية: (التداولية، الأفعال الكلامية، الاستلزام التخاطبي، مسلمة، العاذلة، الفرسان).

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث في أنه مقاربة لسانية حديثة، تجعل نصوص العربية القديمة في مرمى الاشتغال اللغوي، إذ تطبق أحد مبادئ نظرية التداولية الحديثة، وهو الاستلزام التخاطبي، على مدونة من مدونات الشعر العربي القديم، فهو على هذا آخذ من القديم بحظ ومن الحديث بحظ. فيدرس البحث اللغة بوصفها ظاهرة تواصلية تساعد في فهم الخطاب غير المباشر بوساطة الخطاب المباشر، كما يبين أثر إحدى آليات التحليل التداولي في الكشف عن خصوصية شعر العاذلة في العصر الجاهلي ذي الطابع الحواري.

وتتحدد إشكالية البحث في كيفية كشف المعنى الضمني الذي تحمله العبارة إضافة إلى معناها المباشر، وكيف يكون الانتقال عبر خطاب العاذلة من المعنى الصريح إلى المعنى المستلزم، ومن هنا لابد من توضيح مفهوم الاستلزام التخاطبي، والمبدأ الذي تقوم عليه وقوانينه الأربعة التي متى ما خرقت حدثت تلك الظاهرة، وأيها كان أكثر خرقًا في حوارات العاذلة؟ وهل كانت تلك الخروقات جملة واحدة أم متدرجة؟ كما أنه لا بد من الوقوف على تحليل خروج المعاني الضمنية عبر المعاني الصريحة عند علماء العربية متى ما عنت لهم في الشعر الجاهلي، وهل كان في تفسيرهم خطاب العاذلة نواة للاستلزام التخاطبي؟ إلى غير ذلك مما سيكشف عنه البحث، إن شاء الله.

وسيتّبع البحث المنهج الوصفي جاعلًا التحليل اللغوي أداة للكشف عن ظاهرة الاستلزام التخاطبي، مع احتياجه أحيانا إلى المنهجين النفسي والاجتماعي لما لهما من أثر في نقل السياق من الفهم الظاهري إلى المستتر، مع

التركيز على الظاهرة في الخطاب الإنشائي؛ لورودها في خطاب العاذلة أكثر من غيره.

يظلّ المعنى المراد من الحديث الشغل الشاغل للمتخاطبين ودراسي اللغة على حدّ سواء؛ فبحسب فهمه وتداوله بين المتخاطبين وإدراك مرامي الخطاب يحصل التقارب أو التباعد بينهم، أما دارسو اللغة فمعرفة القواعد والأسس التي تسهل التخاطب بين الناس من أهم ما يولون وجوههم نحوه ولا شك أن القصد الحقيقي من الدراسات اللغوية برمتها، هو تفسير المعنى وفهم مقاصد التخاطب والأبعاد التي يرمي إليها الخطاب؛ لذلك قامت النظريات قديمها وحديثها على هذا الهدف، ومن أشهر تلك النظريات: البنيوية (Structuralism) وهي نظرية لغوية حديثة، تدرس اللغة لذاتها، ومن أجل ذاتها من أصوات ونحو وصرف ودلالة وتهتم بالبنية الشكلية السطحية الصورية للجملة، حتى غدا "المعنى اللساني الكلي لكل قول هو نتاج المعنى المعجمي للكلمات المفردة، الذي يضاف إليه المعنى التركيبي"البنيوي""[1] دون النظر إلى المقامات والسياقات التي ورد فيها الخطاب، ثم انغلقت البنيوية على نفسها، فجاءت النظرية التداولية أو التواصلية (pragmatics) مكملة لها فنظرت إلى الملابسات والأحداث التي يُتداول فيها الكلام، إذ لا بد أن يبين عالم اللغة تأثير البنية الاجتماعية في البنية اللغوية[2]؛ فالتداولية ليست إلا "دراسة اللغة المستعملة" وليس اللغة المثالية، أو هي "دراسة كيفية إيصال أكثر

(١)فعل القول من الذاتية في اللغة، ك- أوريكيوني، ترجمة: محمد نظيف٨.

(٢)ينظر: مبادئ اللسانيات العامة، أندريه مارتينيه، ترجمة، د. أحمد الحمو١٧٩.

مما يقال"[١]، ومن هنا رُوعيت السياقات اللغوية وغير اللغوية التي يتضمنها الخطاب، ورُوعيت أيضًا الخلفية الثقافية والمعرفية المشتركة بين المتخاطبين[٢]، فكلما ازدادت الأشياء المشتركة بين المتخاطبين قل احتياجهم من الألفاظ للحديث عن أشياء مألوفة[٣]، وهي بهذا تؤدي وظيفة اللغة الأولى وهي التواصل[٤]وهو ما أشار إليه د. المتوكل بأنه التواصل الأمثل "الضامن لتبليغ القصد والفحوى بأوضح وسائل التعبير"، فالتداولية تؤكد البعد الاجتماعي في دراسة اللغة. كما تشير إلى أن المعنى ليس حبيس الألفاظ فقط، أو المتكلم والمخاطَب، وإنما في تداول اللغة بينهما في سياق محدد.

وتقوم التداولية على مفاهيم عديدة، من أهمها:

١- الافتراض المسبق (Presupposition):

وسماه أحد الباحثين الإضمارات التداولية[٥]، ويقصد به: أن يكون موضوع الحديث معروفًا سلفًا لدى السامع؛ فلو قلنا مثلا: كتاب خالد مفيد، فيكون الافتراض المسبق أن خالداً مؤلف كتب، وأنه كتابه قد طُبع، وأن المتكلم يعرف القراءة وقد اطلع على الكتاب[٦]، فكل تواصل لساني

---

(١) التداولية، جورج يول، ترجمة: قصي العتابي ١٩.

(٢) ينظر: بحث (أطروحة غرايس في اللسانيات التداولية: توصيف ودراسة في ماهية الاستلزام التخاطبي) إيمان جربوعة، مجلة آداب ذي قار- كلية الآداب- جامعة ذي قار- العراق، العدد ٢٠، ٢٠١٦م: ٧.

(٣) ينظر: التداولية، جورج يول ٢٦.

(٤) اللسانيات الوظيفية المقارنة، أحمد المتوكل٢٥.

(٥) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن١١٣.

(٦) ينظر: التداولية، جورج يول ٥٢.

ناجح يقوم على افتراضات ومعطيات متفق عليها عند المتخاطبين، يدل عليها السياق والمقام الذي قيلت فيه والبنية التركيبية، وضعف الافتراضات المسبقة يؤدي إلى سوء التواصل بين المتخاطبين[١].

٢- القصدية (intentionality):

إذا كان الكلام بغير قصد فلا دلالة له، أما إذا كان ذا قصد أدلّ وأفاد[٢]، والقصدية تعني الغرض من الكلام والوصول إلى المعنى الكامن خلف الألفاظ، أو المعنى المستكن في ذهن المتكلم[٣]، أو هي "نية الإنسان التي قصدها من الملفوظ"[٤] وهو من المفاهيم التي نالت عناية اللسانيين، وبخاصة جون أوستين John (Langshaw Austin) إذ يراها مكونًا رئيسًا للقوة المتضمنة في القول، فهي التي تبين عن غرض تلك القوة، أما سيرل (John Searle) فعدّها الرّكيزة الأساسية في التواصل حين قال: "لكي نفهم حياتنا علينا أن نفهم القصدية"[٥].

وتتجلى في القصدية الفلسفة التحليلية؛ لأن الكشف عن مقاصد الكلام لا يكون إلا بالألفاظ المعبرّة عنها؛ لذا جاء حديث سيرل(Searle) عنها-

---

(١)ينظر: التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي٣١- ٣٢.

(٢) ينظر: الفكر التداولي في الحديث النبوي، عبد الله جاد الكريم١٩٩.

(٣)ينظر: بحث (القصدية في سورة التكاثر) حكيم الموسوي، مجلة آداب ذي قار- كلية الآداب- جامعة ذي قار- العراق، العدد ٢١، ٢٠١٧م: ١٠٢.

(٤)بحث (القصدية في الدرس اللغوي) أحمد عبد الكريم، مجلة الوعي الإسلامي- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- الكويت العدد ٦٢٧، ٢٠١٧م: ٦٤.

(٥) بحث(القصدية مبحث فلسفي تداولي: من فلسفة العقل إلى أفعال الكلام "جون سيرال نموذجًا") هشام صويلح، مجلة تاريخ العلوم، جامعة سكيكدة، الجزائر، العدد (٨)٢٠١٧م: ١٠٢.

وهومن أبرز اللغويين التحليليين اهتمامًا بالقصدية- مشوبًا بالفلسفة ؛ فهي لديه عملية عقلية غير مرئية إنما يُدّل عليها بدليل، وتكشف عن قدرة العقل على تمثيل الواقع، وهو يردّها إلى إرادة المتكلم وليس إلى سلطة اللغة، فالمعاني تظهرها اللغة، لكن مراميها في ذهن المتكلم[١] . وسار في أثرهم (صحراوي) حين أقام نظرية الأفعال الكلامية على القصدية. ونالت من الدراسة والعمق واهتمام اللسانيين حتى بلغ من أمرها أن أصبحت شبكة من المفاهيم المترابطة تلقفتها الدراسات الأدبية فضمنتها مناهج الدراسات اللسانية النصية[٢].

والقصدية عملية يتداولها المتكلم والمخاطَب ؛ إذ يتعين على المتكلم استحضار قصد التواصل ؛ ليعرف المخاطَب ذلك القصد[٣]أو الغرض، و القصد والنية شرطان رئيسان لنجاح عملية التواصل ؛ لأنهما يحددان هدف المتكلم ويساعدان المخاطب على فهم الرسالة[٤]، وإلى تلك القصدية أشار السكّاكي وبعده ابن خلدون حين عرّف اللغة بأنها: "عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني" يقصد أن اللغة وسيلة تعبير عن المعنى المراد، بريدها في ذلك اللسان يفهم هذا من قوله: "فعل لساني" ولعل في ذلك إشارة منه إلى أن اللغة تبين بالكلام[٥]، وعلى أساس فهم المخاطب مرامي

---

(١) ينظر: بحث القصدية مبحث فلسفي تداولي، هشام صويلح ٢٠٤، ٢٠١

(٢)ينظر: التداولية عند العلماء العرب، صحراوي٤٤.

(٣) ينظر: الفكر التداولي في الحديث النبوي، جاد الكريم١٩٩.

(٤) السابق٢٠٠ .

(٥) السابق٢٠١.

الكلام يكون قبوله له أو رفضه، ودليله قوله تعالى: ﴿وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾ البقرة: ٢٨٥، وهنا يتجلى قبول المؤمنين أوامر الله - عز وجل- بخضوعهم وانصياعهم.

٣- الإحالة أو الإشاريات (Deixis):

ويقصد بها: تعبيرات تشير أو تحيل إلى مكونات الاتصال السياقي من متكلم وسامع وزمن الملفوظ ومكانه، أو هي: فعل يستعمل فيه المتكلم أو الكاتب صيغًا لغوية؛ لتمكين السامع أو القارئ من شيء ما[١]، وهي لا تحمل أي دلالة في نفسها وإنما توجد في المعجم الذهني للمتخاطبين دون ارتباطها بمدلول معين ومناط دلالتها السياق الذي وردت فيه[٢]، وعلى هذا فهي وحدات لغوية ذات أبعاد تداولية يفسرها السياق[٣]، وتوجد الإشاريات في كل لغات العالم[٤]، وقد تكون باللغة أو بأدوات معروفة، وفيها يعود عنصر لغوي على ذات غير لغوية يتحكم السياق في تفسيرها وبيان دلالتها[٥]، وتكمن أهمية الإشاريات في أنها تلفت انتباه السامع إلى الخطاب؛ لأن الألفاظ

---

(١) ينظر: بحث(الإشاريات في مقام الهمذاني)سفانة سلوم، حامد عبد الحسين، مجلة فكر وإبداع، مصر، مجلد(١٠٥) ٢٠١٦: ٨٤.

(٢)ينظر: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، الشهري٧٩.

(٣)ينظر: بحث (الإشاريات الخطابية وأبعادها التداولية قراءة في خطاب الإمام الحسن) حازم حاتم، مجلة جامعة بابل العلوم الإنسانية، المجلد(٢٥) العدد(٢) ٢٠١٧م: ٧٢٩.

(٤) ينظر: بحث الإشاريات في مقامات الهمذاني، سفانة سلوم، حامد عبد الحسين٨٥.

(٥) ينظر: بحث (العائدية الخطابية: مقاربة تداولية معرفية) لحسن توبي، مجلة اللسان العربي، المغرب، العدد(٤٥) ١٩٩٨م: ٣٨.

التي تستعمل في اللغة تترك مساحة كبيرة من الدلالة يُعبّر عنها بالإشاريات[١]، كما أنها تحدد موقع المحال إليه بالنظر إلى المركز الإشاري الذي يشمل المتكلم والمخاطَب ومكان التكلم وزمانه[٢]، وتنقسم إلى قسمين **إحالة مقامية**؛ وتعني الإحالة إلى شيء ما خارج النص، و**إحالة نصية** تشير إلى سابق أو لاحق داخل النص، و يشترط فيها التطابق مع ما تحيل إليه[٣]، وتساعد على الاختصار في الحديث[٤]. وتنقسم الإشاريات إلى أنواع خمسة:

أ- **الإحالات الشخصية**: ويشار فيها إلى الأشخاص، وهي معوضات الاسم الذي تعود عليه وتفسره[٥]، وتشمل: الضمائر، والنداء وأسماء الإشارة، وعدّها رومان جاكبسون (Roman JAKOBSON) من أهم وظائف الاتصال اللغوي الستّ التي تحدث عنها وجعلها أساسًا لكل تواصل؛ فهي تحدد العلاقة بين المتكلم والغرض الذي ترجع إليه، وسماها مرة تعيينية ومرة مرجعية وأخرى تعريفية[٦].

---

(١)ينظر: التداوليات: علم استعمال اللغة، يوسف السيساوي٤٤١؛ الإشاريات في مقام الهمذاني٨٥.

(٢)ينظر: التداولية بين النظرية والتطبيق، أحمد كنون٧٠.

(٣)ينظر: لسانيات النص، محمد خطابي١٦- ١٧.

(٤)ينظر: العائدية الخطابية، لحسن توبي٣٧.

(٥) السابق.

(٦) ينظر: النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، فاطمة بركة: ٦٥- ٦٨؛ الإشاريات الخطابية وأبعادها التداولية قراءة في خطاب الإمام الحسن: ٧٢٩.

ب- **الإحالة الزمانية**: هي ألفاظ تدل على زمان يحدّده السياق عطفًا على زمن التكلم[1]، ومركز الإشارة الزمانية هو زمان التكلم، وهي ظروف الزمان؛ كاليوم وغدًا وأمس والآن[2]، فلو قال قائل: ألقاك عند السادسة، فالسياق والمقام يحددان الوقت المقصود إذا كان صباحًا أو مساء.

ج- **الإحالة المكانية**:

وهي عناصر تشير إلى أماكن معروفة لدى المتكلم والسامع، ويساعدهما السياق ووقت التكلم على تحديد دلالتها، وعلى هذا فالبعد التداولي الذي تؤديه هو: الكشف عن مكان المتكلم واتجاهاته المكانية[3]، وأكثر هذه الإشاريات استخدامًا: أسماء الإشارة، والأسماء الموصولة و ظروف المكان، فلو قلنا مثلاً: الزهور جميلة هنا وأودُّ أن ترى هذا الجمال، فـ(هنا وهذا) يحيلان على مكان يحدّده المقام والسياق، ويدخل فيها **التقابل الإشاري** ويقصد به؛ تلك الأفعال التي تتضمن حركةً يكون المتكلم مركزها، مثال ذلك: الفعلان (ذهب وأتى) لا يتمّ معناهما إلا بالإشارة إلى المكان؛ كقول أحدهم: ذهبتُ إلى المدرسة، وأتيتُ من المنزل[4].

---

(١)ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود نحلة ١٨.

(٢) ينظر: أثر الإحالة في تماسك نص القصص النبوي الشريف، باسم خضير، مجلة كلية الإسلامية، النجف، العراق، المجلد(١٠- ٢) العدد(٣٥): ١٨٩.

(٣) ينظر: الإشاريات الخطابية وأبعادها التداولية قراءة في خطاب الإمام الحسن، حازم حاتم ٧٣٣.

(٤) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود نحلة٢٣.

د- **الإحالات الخطابية:**

وهي عبارات يذكرها المتكلم، تشير إلى موقف خاص به زمن التكلم، لا إلى شيء سابق أو لاحق في الحديث، كأن يُعرِض عن رأي، أو يرجّح آخر، أو يضيف كلاما، أو يرتب أمرًا على آخر؛ فيستعمل إحالات خطابية مثل: لكن، بل، فضلًا عن ذلك، زدّ على ذلك، ومن ثمّ، وتمثل الإحالة الخطابية بعدًا تداوليًا ينبئ عن موقف المتكلم من موضوع الحديث[1].

هـ- **الإحالة الاجتماعية:**

وهي ألفاظ وتعابير تشير إلى العلاقات الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين، وقد تكون هذه علاقة أسرية أو ودّ ومحبة؛ كزوجي، وأخي، وصديقي ...إلخ، أو قد تكون علاقة رسمية؛ كصاحب الجلالة، فخامة الرئيس، وسعادة الأستاذ...إلخ. وغير ذلك من العلاقات الاجتماعية التي يظهرها الخطاب[2]. وتحديد المسافة بين المتكلم والمخاطب هو البعد التداولي الذي تبينه الإحالة الاجتماعية[3].

٤- **الأفعال الكلامية (speech acts):**

جعل هانسون (Hansson)التداولية في ثلاث درجات:

---

(١) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود نحلة٢٤؛ الإشاريات الخطابية وأبعادها التداولية قراءة في خطاب الإمام الحسن، حازم حاتم ٧٣٤.

(٢) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود نحلة١٤٢؛ أثر الإحالة في تماسك نص القصص النبوي الشريف، باسم خضير ١٩٩.

(٣) ينظر: الإشاريات الخطابية وأبعادها التداولية قراءة في خطاب الإمام الحسن، حازم حاتم ٧٣٥.

أ- **التداولية من الدرجة الأولى**: ويقصد بها دراسة الرموز(العلامات) في سياق تلفظها، أو ما يسمى بـ(نظرية الحديث).

ب- **التداولية من الدرجة الثانية**؛ ويقصد بها السياق الموسع، المكون من الإخبار والاعتقادات المتقاسمة بين المتخاطبين أو ما يسمى بـ(نظرية قوانين الخطاب).

ج- **التداولية من الدرجة الثالثة**: وهي لديه نظرية أفعال اللغة.

وقد جعل فلاسفة أكسفورد أفعال الكلام هي التداولية وعلى رأسهم جون أوستين (Austin)، وقد انبثقت الأفعال الكلامية من الفلسفة التحليلية[1] (analyticphilosophy) التي تعنى بوضع النظريات والمفاهيم والكليات، وحملت على عاتقها إعادة صياغة إشكالات الموضوعات الفلسفية على أساس علمي تمثل في اتخاذ اللغة موضوعًا للدراسات الفلسفية من أجل فهم العلاقات البشرية، و قد قسم أوستين(Austin) الجملة إلى خبرية(وصفية) وإنشائية؛ أما الخبرية، فمعيارها الصدق والكذب في مطابقة الواقع، فجملة (نزل المطر) قد تكون صدقًا أو كذبًا من المتكلم، وتحكم الملابساتُ المحيطة بصدق الجملة من عدمه، أما الإنشائية؛ فلها معيار مختلف وهو الحكم عليها بمعيار التوفيق أو الإخفاق؛ أي بمعيار القبول أو الرفض[2]، ومن استعمالات هذا النوع: الأمر، والاستفهام، والشكر، والتحية، والدعاء. وفعل الأمر الصريح، كقوله تعالى: ﴿ فافعلوا ما تؤمرون﴾

(١) ينظر: بحث(نظرية أفعال الكلام في ظل جهود أوستين) يسمينة عبد السلام، مجلة المخبر، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد(١٠) ٢٠١٤: ١٠٠.

(٢) ينظر: التداولية اليوم: علم جديد للتواصل، آن روبول، جاك موشلار، ترجمة: سيف الدين دغفوس وآخرين ٣١.

البقرة: ٦٨ ، والاستفهام المباشر، مثل: متى ستقلع الطائرة؟ وقد قسم أوستين (Austin)الأفعال الإنشائية إلى قسمين:

أ- الأفعال اللغوية المباشرة(الصريحة):

وتكون العلاقة فيها بين البنية والوظيفة مباشرة؛ أو الأقوال التي يصرح فيها بفعل الإنجاز[١]، مثل: أعدك بأني سأفكر بالأمر؛ فالفعل (أعدك) فعل إنشائي تصريحي.

ب- الأفعال اللغوية غير المباشرة:

وتعني أن ما يقوله المتكلم يخالف ما يعنيه، فالقوة الإنجازية فيه تخالف مقصود المتكلم[٢]، وقد تطورت على يد جون أوستين (Austin)إذ ألف كتاب (نظرية أفعال الكلام العامة) أو (كيف ننجز الأشياء بالكلام) عام١٩٧٠م[٣].

كما قسم أوستين(Austin) الحدث الكلامي إلى ثلاثة أقسام:

الأول: فعل الكلام أو الفعل اللغوي أو الفعل التعبيري، وهو: "فعل التلفظ بصيغة ذات صوت محدّد وتركيب مخصوص ودلالة معينة"[٤].

الثاني: الفعل الإنجازي أو الفعل المتضمن القول أو الفعل الوظيفي، ويعني: "عمل ينجز بقول ما" كالطلب أو التمني أو النداء، أو الاستفهام، أو الأمر أو

---

(١) ينظر: التداولية بين النظرية والتطبيق، أحمد كنون٣٥٥.

(٢) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود نحلة٥٠.

(٣) ينظر: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، العياشي أدراوي٧٧.

(٤) اللسان والميزان، طه عبد الرحمن٢٦٠؛ وينظر: التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي٤١.

التحذير وغيرها، أو أن التلفظ بها يساوي تحقيق فعل في الواقع[1]، ومثال ذلك: قول الرجل لزوجته: أنتِ طالق، فالطلاق قد وقع فور التلفظ به. فالفرق بين النوع الأول والثاني؛ أن الأول مجرد قول شيء ما، أما الثاني فالقيام بعمل ضمن قول شيء ما.

الثالث: الفعل التأثيري أو لازم فعل الكلام: أي الآثار المترتبة على قول شيء ما، ففي بيت عنترة:

هلا سألتِ الخيلَ يا بنَةَ مالكٍ إنْ كنتِ جاهلةً بما لمْ تعلمي

تحلل الأفعال حسب الآتي:

فعل الكلام: تمثَّل في التلفظ بالأصوات وصياغة مبناها وسبك تراكيبها.

فعل الإنجاز: تمثَّل في أسلوب العرض (هلّا)، فكأنه يأمرها بأن تسأل عن حسن سيرته وبسالته في الحروب.

فعل التأثير: استثارة إعجاب المحبوبة واستمالة قلبها.

هذا وقد مثل أوستين(Austin)، وتلميذه سيرل(Searle) مرحلة الأفعال المباشرة، و ردّا تأويل الجمل إلى السياق و إلى المعلومات غير اللغوية[2]، واهتم سيرل(Searle) بالفعل الإنجازي خاصة وجعله في قسمين؛ أفعال كلامية مباشرة، وأفعال كلامية غير مباشرة؛ أما **المباشرة**: فأقوال صيغتها تدل على محتواها وتكون معانيها حقيقية، كالألفاظ الدالة على التوكيد، أو

(١) ينظر: بحث (تصنيف أفعال الكلام في الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب باللغة العربية) عمر بلخير، نوارة بو عياد، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد(١٣) ٢٠١٢م: ٤٦.

(٢) ينظر: التداولية اليوم، روبول، موشلار ٤٦.

الوصف، أو التصريح أو الاستفهام الحقيقي أو العرض وغيرها، أما **الأفعال الكلامية غير المباشرة**؛ فلا تدل صيغتها على ما يدل عليه ظاهرها، وإنما تكون لصيغتها معان ثوان ومعان أخر مجازية تفهم من السياق، وذهب بعض الباحثين إلى أن التواصل بين أفراد المجتمع يكون بالأفعال الإنجازية غير المباشرة أكثر من الأفعال المباشرة[١]؛ كالإنكار والتقرير والأمر والنفي والتعجب والتمني والتشويق وغيرها؛ فجملة: كن لطيفاً، خرج الأمر فيها (كن) عن معناه إلى معنى النصح.

- **الاستلزام التخاطبي** conversational implicature[٢]:

بناء على أن الحمولات الدلالية للجملة تنقسم إلى قسمين؛ معان صريحة تفهم من البنية والمعنى المعجمي، ومعان ضمنية أو مستلزمة تفهم من السياق والمقام وهي تلك التي لا تبينها "صيغة الجملة وبنيتها الشكلية السطحية"[٣]، فقد تلقف بول غرايس(Herbert Paul Grice) عن أوستين(Austin) وسيرل (Searle) الحمولات الضمنية التي أشارا إليها بالأفعال اللغوية غير المباشرة، إذ ميز بين القوة الإنجازية الحرفية، والقوة الإنجازية المستلزمة؛ فالأولى يدل عليها المقال في قرائن بنيوية، أما الأخرى فيدل عليها المقام في سياقات معينة، ووجه غرايس (Grice) أبحاثه إلى النوع الثاني وجعله متعلقًا بأصول الحوار وسماه (الاستلزام التخاطبي)[٤] وهو أحد المفاهيم التي أطلقها ضمن

---

(١) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود نحلة٨٢.

(٢) ينظر: التداولية عند العلماء العرب، صحراوي٢٥.

(٣) ينظر: بحث: أطروحة غرايس في اللسانيات التداولية، إيمان جربوعة٩.

(٤) ينظر: الاستلزام الحواري، العياشي أدراوي٩٥- ٩٧.

محاضراته في جامعة هارفارد عام١٩٦٧م، تحت عنوان(المنطق والحوار) إذ حاول أن يفرق بين ما ينطق وما يُقصد، جاعلًا الاستلزام التخاطبي وسيطاً بينهما[١].

وقد **عُرِّف الاستلزام التخاطبي** بأنه: "المعنى التابع للدلالة الأصلية" أو "ما يرمي إليه المتكلم بشكل غير مباشر، جاعلًا مستمعه يتجاوز المعنى الظاهري إلى معنى آخر"[٢].

والمعروف أن المصطلح أداة لتمثيل العلم و رمز وليس منهج بحث وعلم[٣]، وقد ترجم الاستلزام التخاطبي إلى عدة ترجمات منها، الاقتضاء التخاطبي، والاستلزام الحواري و الاستلزام المحادثي، والاستلزام التخاطبي، والتلويح الحواري[٤]، وقد آثرت تسميته بالاستلزام التخاطبي؛ لأن الاقتضاء قد ينصرف إلى الافتراض المسبق، ومصطلح (التخاطبي) يبقي الظاهرة في حدود اللسانيات.

والاستلزام التخاطبي معنى ينبع منطقيًا من الجمل في أثناء الكلام، وليس من المتكلمين[٥]، وقسمه الباحثون إلى استلزام عام، واستلزام خاص؛ أما

---

(١) ينظر: بحث: أطروحة غرايس في اللسانيات التداولية، إيمان جربوعة١٦.

(٢) ينظر: الاستلزام الحواري، العياشي أدراوي ١٨.

(٣) نظر: مصطلحا الاقتضاء واللازم في المعجم التداولي الحديث: فحص للترجمة وتمحيص للدلالة، مختار درقاوي، مجلة العربية والترجمة، لبنان، المجلد (٥) العدد(١٦) ٢٠١٤م: ١٢.

(٤)ينظر: التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي؛ نظرية التلويح الحواري، هشام الخليفة٨.

(٥) ينظر: التداولية، جورج يول٥١.

الاستلزام العام فغير ثابت المعنى ويتغير بتغير السياقات التي يرد فيها، وهو ما نحن بصدد التطبيق عليه في هذا البحث، أما الاستلزام الخاص فيسمى الاستلزام العرفي، وله صيغ ذات حمولات دلالية ثابتة لا تتغير مع تغير السياق: كلفظة لكن، التي تستلزم مخالفة ما بعدها لما يتوقعه المخاطَب[1] كقولنا: سعد ذكي لكنه لا يذاكر.

وتكمن أهمية نظرية الاستلزام التخاطبي، في أنها قدمت تفسيرًا واضحًا لقضية شغلت اللغويين، وهي كيف يعني المتكلم أكثر مما يقول؟ فردمت الفجوة بين ما يقال ومرامي القول التي لم تقل[2].

أقام بول غرايس (Paul Grice) نظريته على أساس التعاون بين المتكلم والمخاطَب لتحديد الهدف من الحوار وهو فهم مقاصده، وهذا الهدف قد يكون معروفًا قبل الكلام، أو يتحقق في أثنائه، ومن هنا سمى هذا الأساس (مبدأ التعاون) ويقصد به: "المبدأ الذي يرتكز عليه المرسل للتعبير عن قصده، مع ضمانه قدرة المرسل إليه على تأويله وفهمه"[3].

وفرّع غرايس (Grice) عن مبدأ التعاون قواعد تخاطبية (حوارية) تسعى إلى ضبط الحوار وتقنينه، وجعلها أربعًا وسماها (مسلّمات) متى ما خرقت

---

(١) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود نحلة ٣٥؛ بحث(في مفهوم نظرية الاستلزام التخاطبي) خالد محيي، أثمار أحمد، مجلة ديالى للبحوث الإنسانية، جامعة ديالى، العراق، العدد(٧١)٢٠١٦م، ١٠٩.

(٢) ينظر: نظرية التلويح الحواري، هشام الخليفة٢٧.

(٣) استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، الشهري٩٦.

كان الاستلزام التخاطبي[1]، وعلى هذا فظاهرة الاستلزام التخاطبي ظاهرة تحدث بخروج الكلام عن المألوف، مما يسترعي انتباه المخاطَب، وهذه المسلمّات هي:

١- **مسلّمة الكم** أو القدر: ويقصد به كمية المعلومات التي يتضمنها الحديث، فلا تكون أكثر من القدر المطلوب، ومن ذلك قول عمر بن أبي ربيعة[2]:

قلنَ: أتعرفنَ الفتى؟ قلنَ: نعمْ قَدْ عرفناهُ، وهلْ يخفى القمرْ؟

فالاستفهام كان عن معرفة الشخص، فكان الردّ بالإيجاب وهذا يكفي، ولكن الردّ كان أكثر من القدر المطلوب وفي ذلك مدح الشاعر نفسه، وظاهر الكلام أن القمر لا يخفى لجماله وإنارته، لكن المعنى المتضمن تشبيه الشاعر نفسه بالقمر.

٢- **مسلّمة الكيف**: أن تكون المشاركة في الحديث حقًا وصوابًا؛ فلا يقول ما يظنه كذبًا، أو لا يستطيع أن يقدم البيّنة المقنعة على ما يقول، ومن ذلك قول كثيِّر عزة لخليليه يخاطبهما:

ولا تيْأسَا أنْ يمحوَ اللهُ عنكما ذُنوبًا إذا صلّيتُما حيثُ صلّتِ[3]

فالأسلوب في البيت أسلوب نفي خرج عن معناه الأصلي، إلى معنى مدح المحبوبة ورضى الله عنها، وهذا ما لا يستطيع كثيّر أن يبرهن على صدقه.

---

(١) ينظر: التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي٣٣- ٣٤؛ مبادئ التداولية، جيوفري ليتش، ت: عبد القادر قنيني١٧- ١٨.

(٢) شرح ديوانه١٤٣.

(٣) ديوانه٥٤.

٣- **مسلمة العلاقة** أو المناسبة أو الملاءمة: أن يكون الكلام مفيدًا وله مناسبة لموضوع الحديث، أي مناسبة المقال للمقام: ومن ذلك قول الشنفرى لمن هموا بقتله وقد سألوه أين نقبرك؟[١]

ولا تقبُرُونِي إنَّ قبْري مُحَرَّمٌ عليكم، ولكنْ أَبْشِرِي أمَّ عامِرِ

فهنا يسأله القتلة عن مكان قبره، فينهاهم عن دفنه، ليبين رفعته وعزته وعدم حاجته إليهم[٢] حتى في هذا الموقف العصيب، و يبشر أم عامر بموته، وهنا خرقت إحدى مسلمات التعاون وهي العلاقة بين قبره في موقف الحزن هذا، وبشرى أم عامر، وعند قراءة المعنى المتضمن يكون المعنى أن المقصود بأم عامر هو الضبع؛ لأن هذه كنيتها، حيث ستظفر بلحمه بعد تركه بالعراء وحيدًا، بعدما كان يطعمها لحوم أعدائه بعد قتلهم.

٤- **مسلمة الجهة** أو الأسلوب: فيكون موجزًا واضحًا، خالياً من اللبس والغموض، يُراعى فيه الترتيب والنظام، وأرى أن ترجمتها بالأسلوب أفضل من الجهة؛ لما يكتنف مصطلح الجهة من غموض، بعكس الأسلوب الذي يرشد الذهن إلى المقصود من المسلمة، ومثال ذلك قول امرئ القيس[٣]:

أَغَرَّكِ منِّي أَنّ حُبَّكِ قاتِلِي وأَنَّكِ مهما تأْمري القلبَ يفْعَلِ

وقد صدّر البيت بالاستفهام بالهمزة، وهو استفهام لا يطلب له الشاعر إجابة، بل خرج عن معناه لتصوير قدر محبته لها. والشاعر هنا لم يراعِ ترتيب

---

(١) شرح ديوانه٥١.

(٢) شرح ديوان الحماسة، للمرزوقي٢/ ٤٨٧.

(٣) ديوانه ١٣.

الأحداث ؛ لأن طاعة المحبوبة مقدمة على قتلها إياه منطقيًا ؛ إذ بموت الإنسان تموت أفعاله ، لكنه قدم القتل على الطاعة ؛ لأنه قصد قتَل نفسه وإرادته في سبيل حبها ، وجعل ذلك القتل تمهيدًا لطاعتها.

وعلى هذا فظاهرة الاستلزام التخاطبي ظاهرة تحدث بخروج الكلام عن المألوف ، مما يسترعي انتباه المخاطب ويجعله يبحث عن المعاني الخفية التي من أجلها خرق مبدأ التعاون.

و قد زاد بعض الباحثين مسلمات أخرى كالتأدب وغيرها[١] ، ولكن كلها ترد إلى مسلّمة المناسبة أو الملاءمة.

ومن أهم **ميزات الاستلزام التخاطبي** ، أنه يقدم تفسيرًا لقدرة المتكلم على أن يقصد بكلامه معنى أبعد مما يؤديه المنطوق الحرفي ، وكذلك من ميزاته أن الألفاظ تنزع إلى المعـــاني الموحدة الثابتة ، ولكن يعتريها في السياق ما يغير دلالتها[٢] .

من هذا المنطلق جعل أوستين(Austin) اللغة ميداناً تنجز فيه الأعمال ، فاللغة لديه وسيلة يبنى بها الواقع ، وللتأثير في العالم وتغيير السلوك الإنساني في مواقف كلية[٣] ، و لتوضيح وجهة نظره أصدر كتابه (نظرية أفعال الكلام العامة) والغرض منه هو توضيح كيف ننجز الأشياء بالكلام[٤].

---

(١) ينظر: اللسان والميزان، طه عبد الرحمن٢٤٠.

(٢) ينظر: بحث (الاقتضاء في التداول اللساني) عادل فاخوري، مجلة عالم الفكر، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٨٩م: ١٤١.

(٣) ينظر: بحث(في مفهوم نظرية الاستلزام التخاطبي) خالد محيي، أنمار أحمد١٠٢.

(٤) ينظر: نظرية أفعال الكلام العامة، أوستين١٥.

كل ما تقدم لم يكن غائبًا عن علماء العربية الأُوَل، فمنهم من أدرك أن للكلام مقاصد أخرى ومنهم من تحدث عن المعاني الثواني وعن مقاصد الكلام الخفية، وعلى رأسهم الخليل(١٧٥هـ) وسيبويه(١٨٢هـ) وابن جني(٣٩٢هـ) وابن فارس(٣٩٥هـ)، والجرجاني(٤٧١هـ) والسكّاكي (٦٢٦هـ) وغيرهم، فالخليل أشار في العين إشارة بسيطة إلى ذلك حين قال في مادة (ك ن ي): "كَنَى فلانٌ، يَكْني عن كذا، وعن اسم كذا إذا تكلّم بغيره مما يُستدلّ به عليه"[١]، ووسع سيبويه هذا المفهوم في كتابه كثيرًا، من ذلك قوله: "وتقول: قد جرّبتُك فوجدتُك أنتَ أنتَ، فأنت الأولى مبتدأه والثانية مبنية عليها، كأنك قلت فوجدتُك وجهُك طليقٌ. والمعنى أنك أردت أن تقول: فوجدتُك أنت الذي أعرف"[٢]، فأنت الثانية عند سيبويه معناها لم يُذكر بل يفهم من السياق، وقد بين سيبويه ذلك أولًا بلفظة (أردت) التي تشير إلى المعنى الضمني لا الصريح، وثانيًا بتوضيح معناها بالوجه الطليق.

وعرض ابن جني في خصائصه بعض الأبواب النحوية، غير أنه لم يتناولها تناولًا نحويًا، بل نحا إلى تحليل طبيعة استعمالها، وهل المقصود منها المعنى الظاهر أم أغراض أخرى يحققها السياق اللغوي أو الاجتماعي ومبتغى

---

(١) العين٥/٤١١، وينظر: الإشارات البلاغية للخليل بن أحمد الفرا هيدي في معجم العين، رسالة ماجستير، سهام تربش، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان٢٠١٦م: ٤٧.

(٢) الكتاب٢/٣٥٩، وينظر: بحث(التأويل التداولي في كتاب سيبويه)محروس السيد بريك، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مصر، العدد(٨٧)٢٠١٦م: ٣٥.

المتكلم وإحاطة المخاطب بهذا كله[1]، كما أشار في مواضع كثيرة إلى دلالة اللفظ على معانٍ عميقة، ولعل من أبرزها قوله: "واعلم أنه ليس شيء يخرج عن بابه إلى غيره إلا لأمر قد كان وهو بابه ملاحِظًا له، وعلى صدد من الهجوم عليه. وذلك أن المستفهِم عن الشيء قد يكون عارفًا به مع استفهامه في الظاهر عنه، لكن غرضه في الاستفهام عنه أشياء"[2]، ومثّل لخروج المعنى إلى معان أخر غير ما وضعت له بأمثلة كثيرة في كتابه؛ منها قولهم لشخص مقبل على الحياة: هل تحبّ الحياة؟ فالاستفهام هنا غرضه النصح والإرشاد لا الاستفهام عن حب المسؤول الحياة[3]، كما تلمس خروج معنى الاستفهام إلى معنى آخر في الشعر الجاهلي، ومثل لذلك بقول زيد الخيل وهو يذكر أيامه مع بني تميم[4]:

سائلْ فوارِسَ يربوعٍ بشدّتِنا أَهَلْ رَأَوَنا بسفْحِ القَفِّ ذي الأكَمِ

---

(١) كالحذف، والتقديم والتأخير، والفصل وذلك في (باب في شجاعة العربية)٢/٣٦٠- ٤٤١، غيرها من الأبواب النحوية مما أتى متفرقًا في الكتاب، وينظر: بحث (التداولية عند ابن جني: دراسة تطبيقية في كتاب الخصائص) صبحي الفقي، مجلة الدراسات الشرقية- جمعية خريجي أقسام اللغات الشرقية بالجامعات المصرية، مصر العدد(٣٩) ٢٠٠٧م: ٢٢٨.

(٢) الخصائص٢/٤٦٤. وينظر: بحث(المكونات اللسانية التداولية في أفكار ابن جني من خلال كتابه الخصائص)محمد عديل علي، مجلة الاستواء، جامعة قناة السويس، مركز البحوث والدراسات الإندونيسية، العدد(٣)٢٠١٦م: ١٤.

(٣) ينظر: الخصائص٣/٢٦٣.

(٤) شرح ديوانه ١٥٥.

فقد ذكر أن الاستفهام في البيت خرج عن معناه إلى معنى الخبر مفيدًا التقرير[1].

وأشار إليه ابن فارس في كتابه (الصاحبي) في باب سماه (باب الإيماء) بقوله: "العرب تشير إلى المعنى إشارة و تومئ إيماء دون التصريح" وذكر لذلك شواهد منها قوله تعالى: ﴿وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين ❖وأعوذ بك ربّ أن يحضرون﴾ المؤمنون: ٩٧- ٩٨، إذ علق بعد ذكر الآية بقوله: "هذا إيماء إلى أن يصيبوني بسوء وذلك أن العرب تقول: "اللين محضور" أي تصيبه الآفات"[2] وفي النص يشير ابن فارس إلى المعنى الضمني، كما يشير إلى الثقافة المشتركة بين المتكلم والمخاطَب بقوله: "وذلك أن العرب تقول..."، وقد نص ابن فارس على أن ذلك كثير في أشعارهم، واستشهد بقول الشاعر الجاهلي الأفوه الأزدي[3]:

إنّ بني أوْدٍ هُـــــمُ ما هُـــــمُ للحربِ أو للجدْبِ عامَ الشُّموسْ

وعلق على البيت بأن في الشموس إيماء إلى قلة الغيم والمطر.

وقد عبّر الجرجاني عن المقصد الضمني أو الاستلزام التخاطبي بـ(معنى المعنى) في قوله: "تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة، وبمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنًى، ثم يفضي بك ذلك المعنى

(١) ينظر: الخصائص٢/٤٦٥.

(٢) الصاحبي٢٤٦.

(٣) ينظر: السابق؛ والبيت في ديوان الأفوه الأزدي٨٣.

إلى معنى آخر"، ومرة سماها المعاني الأُوَل والمعاني الثواني أما الأول فالمفهومة من اللفظ، أما الثواني؛ فتلك التي يومأ إليها بالمعاني الأول[1].

وأشار السكّاكي إلى مفهوم الاستلزام التخاطبي، وذلك أن للكلام أغراضًا فرعية يتحكم فيها السياق، تختلف عن دلالة التراكيب، و"متى امتنع إجراء الأبواب على الأصل، تولد منها ما ناسب المقام"[2] الذي عبّر عنه بـ(قرائن الأحوال) وجعل الغرض الأصلي يدخل في علم المعاني، أما الغرض الفرعي فيجليه علم البيان[3]، وفي موضع آخر من كتابه تحدث عن إخراج الكلام على غير مقتضى الظاهر، وسماه بـ(الأسلوب الحكيم) وعرفه بأنه" تلقي المخاطب بغير ما يترقب"، بل مثل له بشاهد شعري من حوارات العاذلة في الشعر الجاهلي، وهو قول حاتم الطائي[4]:

أتتْ تشتكي عندي مزاولةَ القرى وقد رأتْ الضيفانَ ينحون منزلي
فقلتُ كأني ما سمعتُ كلامَها هم الضيفُ جدِّي في قراهم وعجِّلي

ولم يكن السكاكي فقط هو من تحدث عن خروج الكلام عن مقتضى الظاهر إلى معان مستلزمة، بل تحدث غيره من علماء العربية وشرّاح الشعر، وبخاصة الشعر الجاهلي، عن فكرة أن العذل سبيل مقنّع للشاعر؛ حتى يثبت

---

(١) دلائل الإعجاز٢٦٣- ٢٦٤، وينظر: التداولية بين النظر والتطبيق، أحمد كنون ٢٤٧.

(٢) مفتاح العلوم، السكاكي ١٦٤- ٣٠٤؛ ينظر: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، العياشي أدراوي ٢٨- ٢٩.

(٣) ينظر: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، أحمد المتوكل١٧١- ١٨٧.

(٤) ينظر: مفتاح العلوم٣٢٧؛ ونسبهما المحقق ونسبهما إلى حاتم الطائي.

رؤاه حول الموت والحياة ويدفع مشاعره المتناقضة ليخلد ذكره في العالمين، فقد سبقه ابن السكّيت(٢٤٤هـ) عندما شرح بيتين لعروة بن الورد في ديوانه هما:

أقلّـي عليَّ اللـومَ يـا بنـتَ منـذرِ ونـامي وإنْ لم تـشتهي النـومَ فاسـهري
ذريـني ونفـسي أُمَّ حـسّانَ إنَّـني بهـا قبـل ألا أملـكَ البيـعَ مُـشتري

إذ قال ابن السكيت في شرحه: "ذريني أشتري وأبتني مجدًا وذكرًا في حياتي وبمالي، فإذا أنا مُتُّ بقيت أحاديث بعدي شريفة لا أُسبُّ بها، فذريني أبادرها قبل أن يحول الموت بيني وبينها"(١).

أما شرّاح الشعر الجاهلي؛ فاستخدموا ألفاظًا دلت على أن المعنى المذكور ليس المعنى المراد، ومن ذلك استعمالهم لفظة (أراد أو يريد) ومثالها؛ قول الأعلم الشنتمري (٤٧٦هـ) في شرحه بيت علقمة الفحل:

فإنْ تسألوني بالنِّساء فإنَّني بصيرٌ بأدواءِ النِّساءِ طبيبُ

وقد علق على البيت قائلا: "والأدواء جمع داء، يريد أخلاق النساء وما جُبِلنَ عليه"(٢)، حتى أنهم أشاروا إلى بعض قواعد مبدأ التعاون ومنها خروج المعنى إلى التهكم، فهذا التبريزي(٥٠٢هـ) يذكر في شرح الحماسة عند شرحه بيت أبي ثمامة بن عازب الضبّيّ:

قلتُ لمحرزٍ لما التقينا تنكَّبْ لا يقطِّرْكَ الزحامُ

أن المعنى "تهكم واستهزاء، كأنه يرميه بأنه لم يباشر الشدائد، ولم يقع في المضايق"(٣).

---

(١) شعر عروة بن الورد العبسي٤١- ٤٢.
(٢) شرح ديوان علقمة بن عبدة الفحل٢٤- ٢٥.
(٣) شرح ديوان الحماسة١/ ٤١٠.

فيبقى للعرب سبق تفتيق الفكرة، ويبقى للغرب صوغها في نظريات ومفاهيم متكاملة حتى غدت علمًا قائمًا بذاته، له حدود وتعريف ومدارس ذات مناهج وأطر مستقلة.

وإذا كان علماء العربية الأُوَل قد أدركوا أن للكلام مقاصد لم تقل؛ فلأنهم لمسوه في كلام العرب وأشعارهم كما تقدم، وسيقف البحث على هذه الظاهرة في أشعار فرسان العرب في الجاهلية في خطاباتهم مع العاذلة.

ونتناول العاذلة في هذا البحث في شعر الفرسان، بالنظر إلى أن تعريف الخطاب في اتجاهه الوظيفي هو استعمال اللغة كما ذهب إلى ذلك بعض المحدثين، الذين تجاوزوا الوصف الشكلي للخطاب إلى عناصر السياق والعلاقة بين أطراف الخطاب ومستواهم الاجتماعي وطرقهم المعتادة في إنتاج خطاباتهم، مما يتيح للمتكلم تحقيق أهدافه من الخطاب، وهنا تأتي أهمية تلاقي النظام اللغوي مع سياقات استعمالاتها، وكيف أن المتكلم يوظف المستويات اللغوية كالمستوى الصوتي بما فيه من تنغيم وأفعال كلام[1].

وهذا البحث دراسة لغوية ميدانها التطبيقي الأدب والركض بين ميدانين يثري؛ لأن العلاقة بين العمل الأدبي واللغة علاقة تلازمية، وذلك أن الأعمال الأدبية ليست فنًا على إطلاقها، وإنما هي فن لغوي، فاللغة هي مادته الأساسية التي ينطلق منها، فهو يستعمل تراكيب اللغة وجمالياتها لإبراز فنون الأدب، ومن هذا الباب يلج علم اللغة أو اللسانيات إلى الدرس

(١)الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، يوسف تغزاوي١٧٤.

الأدبي، فاللغة هي عماد النص الأدبي، وهي أيضًا موضوع اللسانيات الرئيس[1]. ومن هنا كان العمل الأدبي مجالًا رحبًا للتطبيق اللغوي وتلمس نظريات اللغة في تلك النصوص.

وبما أن ظاهرة (الاستلزام التخاطبي) حظيت باهتمام اللسانيين وبخاصة التداوليون المهتمون بالخطاب؛ إذ يمثل الاستلزام التخاطبي إحدى آلياته التي تُخترق بها قواعد الخطاب لتحقيق تواصل فاعل وإدراك مرامي الخطابات المقنعة في وسط بيئة ثقافية واحدة، لذلك رأى البحث أن يكون الموضوع في خطاب العاذلة عند الفرسان في العصر الجاهلي؛ أما كونه في خطاب العاذلة فلوجود طرفي خطاب كل يدفع بحجته للآخر.

والعذل في اللغة، هو الملامة والعتاب وهو أيضًا الإحراق فكأن اللائم يحرق قلب المعذول بعتابه، والعاذلة هي المرأة التي تلوم وتعذل[2]، والعذل اتجاه سلوكي[3] يسلكه الفرد إذا تضادت أفكاره أو ردة فعله مع غيره، فيبادر إلى العذل ليدافع عن قناعاته. وتناول هذا البحث لوم المرأة الشاعرَ، وهي لا تلومه على اتباع قيم المجتمع، بل على إفراطه في تقديس قيم المجتمع حتى فرّط في واجباته الاجتماعية.

واختار البحث أن يكون في الشعر؛ لأن الشعر أداة وعي، كما يمثل رؤية الشاعر لهذا العالم [4]، ويبث فيه همومه وتصوراته بعد طول تفكير وتأمل،

---

(١) ينظر: في اللسانيات والنقد: أوراق بينية د. سعد مصلوح ٢٣.

(٢) ينظر: اللسان، ابن منظور (ع ذ ل)١١١/٩.

(٣)ينظر: بحث (العاذلة في الشعر الجاهلي) إبراهيم السنجلاوي٣٦.

(٤)ينظر: بحث (ظاهرة العذل في العصر الجاهلي) رعد أحمد علي ١٣١.

وكما قيل: لابد للمصدور من أن ينفُثا. وجعل في شعر الفرسان؛ لكثرة ورود حوار العاذلة في شعرهم[1]، ولضمان وجود معانٍ مشتركة إذ يوجد في لغة كل مجموعة شعرية قدر مشترك متداول لا تصيبه يد التغيرات الفردية[2].

والفرسان: جمع فارس وتدور مادة (ف ر س) في اللغة حول الحذق في أمر الخيل والمهارة في ركوبها[3]، وهذا ما تحقق في مجموعة الفرسان، وهي إحدى المجموعات الشعرية في العصر الجاهلي، التي جمع أصحابها بين الفروسية والإقدام والشجاعة في الحرب والمروءة والكرم وإغاثة اللهفان وغيرها من فضائل الأخلاق في السلم وبين قرض الشعر، إذ سجلوا بطولاتهم وتغنوا بها في أشعارهم[4]، إضافة إلى أن من خصائص شعر الفروسية الاتكاء على آلية الحكاية في وصف مشاهد الحياة ووقائعها والحوار بين طرفين قد يغيب أحدهما، فظاهرة العذل وما تستلزمه من خطاب وإدارة دفة حوار كانت واضحة في شعر الفرسان[5]، مما يوفر للبحث مادته العلمية التي يبحث فيها.

---

(١) ينظر: بحث (العاذلة في الشعر العربي قبل الإسلام دراسة في البنية الموضوعية والفنية) عبد الحسين محمد، مولود زايد٤٢، ٥٦.

(٢)ينظر: بناء لغة الشعر، كوهين ٢٥.

(٣)ينظر: اللسان، ابن منظور (ف ر س)١٠/٢٢٠.

(٤)ينظر: الفروسية في الشعر الجاهلي، نوري القيسي ٢٦؛ الشعراء الفرسان، بطرس البستاني١٠؛ الأدب الجاهلي وبلاغة الخطاب، عبد الكريم الصائغ٣٥١.

(٥)ينظر: الأدب الجاهلي وبلاغة الخطاب، عبد الكريم الصائغ٣٧٦.

أما كونه في العصر الجاهلي، فإن الوصول إلى نتائج ثابتة يستلزم تزامن العينات تاريخيا[١]، فكان التزام البحث بالشعراء الفرسان من العصر الجاهلي؛ لضمان ثبات مبادئهم وعدم التأثر بمبادئ العصر الجديد، وبخاصة أن هذه المبادئ تُدخل القيم التواصلية في دراسة اللغة؛ لأنها قيم تداولية في المجتمع أصلا[٢]، أضف إلى ذلك أن "النص الشعري الجاهلي نصٌّ روّاغ متمنّع يبوح حينًا ويضمر أحيانًا"[٣] فناسب ذلك ظاهرة الاستلزام التخاطبي.

ولم يعد اهتمام الباحثين منصبًا على وضع نظريات الخطاب، بل تعدى ذلك إلى العناية بعملية التخاطب[٤]، ومن هنا تأتي أهمية التداولية بأنها خطت بالدراسات اللسانية من التنظير إلى التطبيق، وهذه الدراسة اللسانية جهد مقلّ رامت تطبيق ظاهرة الاستلزام التخاطبي على بعض نصوص شعر الفرسان، ستتناول فيما يأتي من وريقات البحث.

النص الأول: قال **تأبط شرًا** في قصيدة طويلة أتى على ذكر العذل في آخرها[٥]:

ياعيدُ مالكَ من شَوْقٍ وإيراقِ ... ومرِّ طيفٍ على الأهوالِ طرّاقِ
يسري على الأَيْنِ والحيّاتِ محتفيًا ... نفسي فداؤك مِنْ سارٍ على ساقِ

ويقول فيها:

إنّي إذا خُلّةٌ ضَنّتْ بنائلها ... وأَمْسَكَتْ بضعيفِ الوصلِ أحذاقِ

---

(١)ينظر: بناء لغة الشعر، كوهين ١٧.

(٢)ينظر: مبادئ التداولية، ليتش٢٠.

(٣)ينظر: جماليات التحليل الثقافي، يوسف عليمات٥٣.

(٤)ينظر: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، العياشي أدراوي٧.

(٥) ديوانه ١٢٥ .

نجـوتُ منهـا نجائـي مـن بَجيلـةَ إذْ ... ألقيـتُ ليلـةَ خَبْـتِ الرَّهـطِ أرواقـي

ويقول فيها أيضا:

يـشَرْئَةٍ خَلَـقٍ يُوقَـى البَنَـانُ بهـا ... شـددتُ فيهـا سَـرِيحاً بعـدَ إطْـرَاقِ
يـا مـن لِعَذّالـةٍ خَذّالـةٍ أَشِـبٍ ... حَـرّقَ باللّـوم جِلـدي أَيّ تَحْـرَاقِ
يقـولُ أَهلكْـتَ مـالاً لَـو قَنِعْـتَ بـه ... مِـن ثَـوبِ صِـدْقٍ ومـن بَـزٍّ وأعـلاقِ
عاذلتي إنّ بعضَ اللّومِ مَعْنَفَـةٌ ... وهَـلْ متـاعٌ وإنْ أَبقيْتُـهُ بـاقِ
إنـي زَعِيـمٌ لـئن لم تتركُـي عَـذَلي ... أَنْ يَـسْألَ الحـيُّ عنّـي أَهـلَ آفـاقِ
أَن يَـسْألَ القـومُ عـني أَهـلَ مَعْرِفَـةٍ ... فـلا يُخبّـرُهُمْ عـن ثابـتٍ لاَقِ
سَـدِّدْ خِلاَلَـكَ مـن مـالٍ تُجَمّعُـهُ ... حتّى تُلاَقِي الـذي كـل امـرئ لاقِ
لَتَقْـرَعَنّ علـيّ الـسِّنّ مـن نَـدَمٍ ... إذا تـذكرتَ يومـاً بعـضَ أخلاقـي

إلى أن قال:

قامت قصيدة تأبط شرًا على المقارنات المفترضة التي تتصادم فيها القيم مع الواقع، بيّن فيها أنه لا يقيم للصداقة بالًا إذا كانت متقطعة ضعيفة، فعزة نفسه تجعله لا يأسى لفقدها بل ينجو منها كما نجا من أيدي قبيلة (بَجيلة) حين تربصوا به هو وصحبه، فكأن هذه الصداقة لا تأسره، إنما بكاؤه وعويله على فارس آمر ناهٍ في قومه فهذا الذي يسعى إليه ويستغيث به، ثم يصف نفسه وقوته فاخرًا بها من صعود قمم الجبال بنعال مهترئة، وهنا حقق ما ذهب إليه إيتين كوندياك (Étienne Bonnot de Condillac) وهو أنه لا يمكن للشخص بيان تتابع الأفكار إلا إذا بناها بذهنه بشكل متتابع، أي أنه لا يستطيع التحدث إلى الآخرين إلا إذا عرف كيف يتحدث عن نفسه[1].

(١)ينظر: اللسانيات والفلسفة، إيتين جيسلون، ترجمة: قاسم المقداد ١٧.

وخرج تأبط شرًا - وهو من فرسان جماعة الصعاليك- عن تقسيمات القصيدة الجاهلية هنا ؛ لأنه خارج عن أعراف القبيلة أيضا، لكن النفس الإنسانية لا بدّ لها من قيمة وهدف تسعى إليهما ؛ لذا اختلق لنفسه قيمًا نحلها شخصًا مجهولًا قد يكونه أو قد لا يكونه، وأغدق على السامع بتلك القيم.

صدّر تأبط شرًا القصيدة بتلاطم الهموم عليه واعتيادها على خاطره وفكره بين الحين والآخر ورمز لنفسه بالطيف الذي يسري على الأهوال، ويدل على ذلك افتداؤه لنفسه، ثم ينقل الموضوع متحدثاً عن نفسه مباشرة، ووصف سرعته في العدو بربطه بين صورتين ؛ الأولى الخلاص من الصداقة المهترئة دون أن تترك في نفسه أثرًا، والأخرى صورة عويله وبكائه على فقد الرجل الذي يحمل سجايا تمثل الصفات التي يرى تأبط شرًا نفسه متصفًا عليها، فنوحه إذن نوح على نفسه لا على الرجل، ثم صرح ببطولاته الخاصة في سرعة العدو حتى يصل قمم الجبال ومبالغته في ذلك.

أجّل تأبط شرًا صراعه النفسي إلى نهاية القصيدة، مستخدمًا العواذل أداة فنية يرسم بها هذا الصراع، وقد استبق العواذل بالشكوى منهم قائلًا: من يخلصه من لومهم وعذلهم، معبرًا عن ذلك بثلاث كلمات هي: (عذّالة، خذّالة، أشب) حرّقت باللوم جسده، والعذل هو اللوم، ولكنه يستفيد من أحد المعاني اللغوية للعذل، وهو الإِحراق فكأن اللائم يحرق قلب ملومه بعذله.

ويردّ تأبط شرًا آخر شعره إلى أوله، فكثرة عذل العواذل واختلافهم بين رجل وامرأة في نهاية قصيدته، ماهي إلا بنات أفكاره التي تعاوده من شوق وأرق وأطيافه التي مرّت عليه في أول القصيدة، وصراعه وهمومه التي تغلب

عليها، وعبّر عن ذلك بالسير على الجبال محتفيا، والحَفا: رقة القدم والخف[1]، إذن عندما أراد أن يؤكد تلك القيم البطولية، تصور نفسه بين عواذل مختلفين؛ فرادى وجماعة، بقوله:

يا من لعذالة خذالة أشب حرق باللوم جلدي أي تحراق

فلفظة (العذل) واشتقاقاتها انتخابات لسانية انتخبها الشعراء الجاهليون؛ للتعبير بها عن قيمهم أو وجهة نظرهم، إذ الانتخاب اختيار أسلوب معين في التعبير عن الظاهرة، ووظيفة هذه الصيغ إضفاء المشروعية على المعنى الإيدولوجي داخل الخطاب في أثناء حركتها داخل الصيغ لإظهار قيم الجماعة وتقاليدها[2].

وفي الشطر الأول عويل يتبعه تعمية، هنا يستعمل أسلوب النداء وهو نداء مفتوح، الغرض منه طلب النجدة من العذال الخذال، والعذال هنا لفظة قوية جدًا؛ لأنها صفة مبالغة وصفت بمثلها، وأكدت بقوله: "أشب" ويذكر محققو الديوان أن أشب بمعنى المختلط الذي لا يقف عند حدّ[3]، وفات محققي الديوان ذكرُ أحد معانيها وهو المعنى الذي يتسق مع الكلمتين السابقتين؛ ألا وهو(اللوم).

أما التعمية في البيت؛ فحصلت بالمخاطب هل هو رجل أم امرأة أم جماعة؟ ورواية الديوان وجهت الخطاب في الشطر الأول إلى رجل وهو

---

(١) ينظر: اللسان، ابن منظور (ح ف ي) ٣/٢٤٩.

(٢) ينظر: بحث الانتخاب اللساني ووظائف الخطاب: مقاربة تحليلية تداولية للصيغ الشعرية الجاهزة، يوسف عبد الفتاح١٢٦.

(٣) ديوانه١٤١.

لفظ(حرّق) فيكون المخاطَب رجلا، وكذا رواية المفضليات[1]، أما رواية المرزوقي؛ فمختلفة وهي: حرقتِ باللوم[2]، وهنا يكون المخاطَب امرأة، وبيّن وجه العذل وهو إهلاك المال في غير وجهه:

يقول أهلكت مالا لو قنعت به من ثوب صدق ومن بزّ وأعلاق

والراجح لدي رواية المرزوقي لسببين: الأول ورد في البيت السابق وهو لومه على عدم شراء أثواب جديدة وذلك العتب لا يكون إلا من امرأة، والآخر قوله في البيت الذي يليه: عاذلتي، فقد صرح بجنس العاذل فكانت امرأة.

يقول الشاعر:

عاذلتي إن بعض اللوم معنفة وهل متاع وإن أبقيته باق
إني زعيم لئن لم تتركي عذلي أن يسأل الحيُّ عنّي أهل آفاق
أن يسأل القوم عني أهل معرفة فلا يخبّرهم عن ثابتٍ لاق

وفي عاذلتي: أنّث العاذلة وخصصها بإضافتها إلى ضمير المتكلم، وهذا يزيد الترجيح في أن حديثه كله مسوق للعاذلة أصلا. ومضمون القول هنا: لا تعنفيني بكثرة اللوم؛ لأن كل الأشياء إلى فناء ردًّا على بيته إن اللوم يحرق الجسد.

أما الاستلزام التخاطبي فهو سبيل إقناع تلك التي عنفته، وجاء مركبًا في البيت إذ ساقه بأسلوبين: نداء واستفهام؛ أما النداء فجاء فعلًا إنجازيًا (عاذلتي)، فقد ناداها بأسلوب نداء محذوف الأداة؛ لتنجز له أمرًا (وهو ترك

(١)ينظر: المفضليات، للضبي٣٠.
(٢) ينظر: شرح ديوان الحماسة، للمرزوقي١٧٠٨/٢.

اللـوم) لكنـه لم يـأتِ بـه مباشـرة بـل مـن وراء حجـاب، إذ صـاغه بأسـلوب حجاجي مبينًا أثر اللوم على جسده وأنْ لا شيء يبقى، وهنا يكون قد قارعها بالحجة إذ كل ما على الأرض فان، فقد فتح بـاب النقـاش والإقنـاع بهـدوء؛ لأنه ناداها إلى جلسة حوار هادئة تمثلت بحذف حرف النداء(الياء) مما أشعر بقربها منه، ثم صعّد الخطاب بلطف عندما قال: إن بعض القول معنفة، وهنا خرق مسلمة العلاقة أو المناسبة؛ فلا علاقة بين طلبها عدم إتلاف المال في الوجهة التي يراها الشاعر، وبين تعنيفها له بالقول، مما استرعى انتباهها وراحت تجوب بفكرها بحثًا عن علاقة قوله بقولها، لتدرك المعنى الخفي الذي رامه الشاعر وهو الكف عن لومه، والتنبه إلى مراميه البعيدة وهي شجاعته في ركوب الأهوال.

وأدخلها بفلسفته في الحياة بأسلوب الاستلزام التخاطبي مرة أخرى مستعملًا السؤال: (وهل متاع وإن أبقيته باق؟) وهنا خُرقت ثلاث مسلمات؛ مسلمة القدر ومسلمة الأسلوب ومسلمة الكيف، أما مسلمة القدر؛ فقد استرسل الشاعر في تدبيج بيته وأعطى الموقف فوق ما يستحق؛ لتثبيت فكرته بسؤال جوابه معروف سلفا: لا. ولكن الشاعر ينتظر من عاذلته جوابًا آخر، فوجهها إلى معناه ومراده وهو عدم تكرار اللوم بأسلوب غير مباشر.

وخرق النداء مسلمة الأسلوب وصعد وتيرة الحوار إذ أفضى إلى تهديد العاذلة، واستعداء الجماعة عليها؛ فهددها إن لم تكف عن عذله بأن يعاقبها بالهجرة والهروب، ولا شك في أن العقاب أشدّ من الذنب! وسيغيب حتى تفقده جماعته و تسأل عنه أهل المعرفة فلا يهتدون إليه، فاستجابة تأبط شرًا

لصوت العاذلة ليس مجرد إصغاء، بل هي انفصام ورحيل[1]، وهنا معنى ضمني وهو فخره بنفسه تمثل في استقصاء أهل الحي كلهم خبره لأهميته بينهم، وعضدت الأفعال الإنجازية مضمرات قوله وفخره بنفسه، وهما الفعلان(يسأل)و(يخبّرهم)، وتصريحه باسمه ثابت ربما كناية عن ثبات مبادئه، وهنا تطمين لجماعته مستثيرًا فيهم أعراف الجاهلية، أو ربما ثبات موقفه في الهروب والتخفي.

أما مسلمة الكيف فخرقت فيها مسلمة الصدق؛ فقد أفضى إليها أسلوب النداء(عاذلتي) ويتمثل ذلك في تضارب معنييه أن يسأل الحي عني أهل آفاق، و أن يسأل القوم عني أهل معرفة، لكن النتيجة: فلا يخبرهم عن ثابت لاق؛ والتضارب هنا لأن سبب العذل هو الشهرة وكسب سيرة خالدة في العالمين بصرف المال في الكرم والجود، ثم يقول إذا لم تتركي عذلي سأختفي حتى لا تجدوا لي أثرًا، وهذا مما لا يصدقه السامع؛ لأن العقاب لا ينسجم مع المبدأ الذي يدعو إليه فطلبُ خلود الاسم بعد الممات لا يكون مادام المرء مختبئًا متلاشيًا عن الناس، والعجيب أنه عبر عن هذا المعنى بفعلين جزائيين أشركهما في جواب واحد، وهذا يقوي الاستلزام التخاطبي لقطعه التواصل الفكري بين السامع والمخاطب، وبخاصة أنه يضرب مبادئ جماعته (الصعاليك) في مطعن وهو الهروب من مجابهة الخطوب، ولا غرو في ذلك لأن ديدن الصعاليك "تعميق التناقضات بدلًا من محاولة إلغائها"[2] مما يعني أن

(١) ينظر: الرؤى المقنعة، كمال أبو ديب٥٨٦.

(٢) الرؤى المقنعة، كمال أبو ديب٣٣٦.

الغرض في خرق مسلمة الصدق مختلف فليس بسبب عذل العاذلة له لكرمه، بل لفخره وافتقار قومه له، وتلك ذكرى أخرى. وفي كثرة اختراق المسلمات لدى تأبط شرًا، دليل على أن عملية التواصل لا تقوم بها الناحية اللغوية الخالصة فقط، وإنما تشاركها القدرات المنطقية والمعرفية والاجتماعية والإدراكية، وهذا ما أتكأ عليه تأبط شرًا في هذه الأبيات[١].

تمثل صراع الشاعر النفسي بين الواقع وبين قيم جماعته في قوله: (أهلكت) فالهلاك مرتبط بمعنى الموت وإخراج المال على كره[٢]، فوشت كلمة (أهلكت) ببصيص الحقيقة التي يعرفها تأبط شرًا وألجم نفسه عن اتباعها.

ولا شك أن الاستلزام التخاطبي في البيت هنا مثّل سلسلة الغرض منها معنى التيئيس وقطع الرجاء في صرف المال في الوجه الذي تريده العاذلة إلى مايريده الشاعر، أثبت فيها أن المعنى معطى رئيس للعقل[٣]، لا سيما أن نصوص الصعاليك الشعرية تتضمن في بنيتها العميقة أنساقًا مضمرة تعلي من شأن قائل النص على حساب الآخر، وتجعل من عملها نسقًا مسيطرًا على الرغم من هامشيته[٤].

وقد جاءت أفكار طرفة هنا مرتبة متدرجة لترتيب ورودها في ذهنه[٥]، وهذه إحدى مسلمات مبدأ التعاون.

---

(١) ينظر: الوظيفة بين الكلية والنمطية، أحمد المتوكل ١٩.

(٢) ينظر: اللسان، لابن منظور (هـ ل ك)١١٦/١٥.

(٣) ينظر: اللسانيات والفلسفة، إيتين جيلسون٥٦.

(٤) ينظر: جماليات التحليل الثقافي الشعر الجاهلي نموذجا، يوسف عليمات٥٣.

(٥) ينظر: التداولية، جورج يول٢٥.

النص الثاني: يقول **عمرو بن كلثوم**، سيد تغلب وفارسها، في مستهل قصيدته[1]:

بَكَرَتْ تعْذُلُني وسْطَ الحلالِ ... سَفَهًا بنتُ تُويرِ بنِ هِلالِ
بَكَرَتْ تعْذُلُني في أنْ رأتْ ... إبلي نَهْبًا لِشَرْبٍ وفِضَالِ
لا تلوميني فإنِّي مُتْلِفٌ ... كلَّ ما تحوي يميني وشِمالي
لستُ إن أطْرفتُ مالًا فَرِحًا ... وإذا أتلفتُهُ لستُ أُبالي
يُخْلِقُ المالُ فلا تستيئسي ... كَرِّيَ المُهْرَ على الحيِّ الحِلالِ
وابتذالي النفسَ في يومِ الوغى ... وطِرادي فوقَ مُهري ونِزالي
وسُمُوِّي بخميسٍ جَحْفَلٍ ... نَحْوَ أعدائي بِحِلِّي وارتحالي

صدّر عمرو بن كلثوم عذل زوجه له بجملة(بكرت تعذلني) وهي صيغة من صيغ الانتخابات اللسانية التي اتفق عليها الشعراء في العصر الجاهلي، وتحمل بين طياتها آثار الزمن الذي قيلت فيه وكذلك آثار المكان الذي ولدت وتشكلت فيه[2]، وهذا التصدير بالإشاريات التداولية؛ الزمانية والمكانية له دلالته، فهي تعذله وقت البكور وهو الإصباح[3]، فتلك إشارة زمانية تدل على قرب مكانة العاذلة منه، فإنه لن تقف امرأة مع الشاعر في هذا الوقت الباكر سوى امرأته وقد صرح باسمها، أما الإشارة المكانية ففي الحِلال أي أن هذا العذل كان علانية، وسط جمع بيوت الناس التي ربت على المئة[4]،

(١) ديوانه، ت: إميل يعقوب٥٧.
(٢) ينظر: الانتخاب اللساني ووظائف الخطاب: مقاربة تحليلية تداولية للصيغ الشعرية الجاهزة، يوسف عبد الفتاح١٢٥.
(٣) ينظر: اللسان، لابن منظور (ب ك ر) ١/ ٤٧٠.
(٤) ينظر: السابق (ح ل ل)٣/٢٩٧.

ويبدو أن ذكر الحِلال له دلالة ضمنية، فقد سوغ وسم زوجه بالسفاهة والجهل؛ لأنها تعذله على إنفاقه المال في شرب الخمور علانية، فنهاها عن لومه مستعملًا الاستلزام التخاطبي في القصيدة مرتين: **الأولى:** باستعمال (لا الناهية) مع الفعل المضارع وذلك في تركيب (لا تلوميني)، وقد خرج النهي عن معناه وهو النهي إلى معنى التيئيس[1] من ترك الفعل المذموم، وكأنه يقول: لمتي أو لم تلومي فلا فائدة فسأنفق مالي حتى ينتهي، فخرق مسلمة القدر وهو الكمية، فبدلًا من مقابلة كلامها بالإذعان أو الرفض بالغ في رده مبينًا فلسفته في الحياة، وهي أنه سينفق كل ماله وكنّى عن ذلك بقوله: "كل ما تحوي يميني وشمالي" فسيان عنده إنفاق المال أو الاحتفاظ به وذلك كناية عن كرمه.

والفعل (لا تلوميني) شكل بؤرة الحوار؛ لأنه حمل المعلومة الأهم التي يحرص المتكلم على إيصالها إلى العاذلة[2].

الأخرى: باستعمال أسلوب النهي لكن مع فعل آخر وهو قوله: "لا تستيئسي" وفي ذلك روايتان هما:

الأولى:

خَلِّـــقُ المـالُ فـلا تستيئسـي كَرِّيَ المهرَ على الحيِّ الحِلالِ

(١) ينظر: بحث (أسلوبا الأمر والنهي في النظرية اللسانية: مقاربة تداولية) ليلى كادة، مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، السعودية العدد(١٣) ٢٠١٧: ٤٢٤٢.

(٢) ينظر: الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، يوسف تغزاوي١١٠.

الأخرى:

يخْلِف المـالَ - فلا تستيئسـي- كَرِّيَ المهرَ على الحيِّ الحِلالِ(1)

ففـي الروايـة الأولى: وقعـت (المـال) فاعلًـا مرفوعًـا وعلامـة رفعـه الـضمة الظاهرة على آخره للفعل يُخلق أي يُبلي، فتكـون(كـري) مفعولًـا بـه؛ فيقـول مبينًا لها عدم حرصه على المال: إنه لو كنز المال لكثر، ولو كثر لتقـاعس عـن الإقدام في الحـروب، ولـضعفت رئاسته وعزتـه بـين قومـه، وسـيقل المـال مـرة أخرى بانقطاع مـصدر نمائـه. فالاسـتلزام التخـاطبي جـاء مـن النهـي مـع الفعـل المضارع، فهو لا يريد منهـا أن تـصل حبـل الرجـاء، بـل يريـد لفـت نظرهـا إلى وصف شجاعته التي سردها في بقية المقطوعة، وأن هذه الحروب مـصدر رزق كريم لهم.

وخرق الشاعر مسلمة المناسبة؛ إذ لا علاقة بين فنـاء المـال وكـرّه المهـر إلا بعد طول تفكـير، فكثـرة كـرّه وغزواتـه المقرونـة بانتـصاراته، تـؤمن مالًـا بـديلًا للمـال الخَلِـق وهـو المـال المـسلوب مـن العـدو. وهنـا يـأتي دور البيئـة والثقافـة المشتركة بين المتخـاطبين؛ لأنهـا تعلـم أن الانتـصار في الحـروب مـدعاة لكـسب المال الوفير.

أما في الروايـة الأخـرى؛ فوقعـت (المـال) مفعولًـا بـه للفاعـل (كـري) أي أن المال الفـاني سيعوضـه ويخلفـه كـري وغـاراتي علـى الأقـوام لـسلب أمـوالهم، فيزيد مالي، وهنا خرق مسلمة الـصدق إذ لا دليـل علـى انتصاره كلمـا غـزا،

(١) ديوانه، ت: أيمن ميدان ٢٦١.

ولكنه يعول على فروسيته، ولا غرو أنه مضرب المثل في العز والفتك؛ فيقال: أفتك من عمرو بن كلثوم[1].

ويبدو - والله أعلم- أن الشاعر استبطن فكر عاذلته، وذلك أنها تعذله على كثرة حروبه دون تصريح، ففهم مغزاها المبطن في إتلاف المال في الشراب والحروب أيضا، فبادر للردّ عليها قبل أن تصرح، وهنا يأتي دور الاستلزام التخاطبي في استبطان فكر الآخر وإقناعه بما ينوي أن يعترض عليه قبل أن يبوح به.

ووردت الإحالة التكرارية ثماني عشرة مرة، باستعمال ضمير واحد فقط وهو (ياء المتكلم) فقد حافظت تلك الإحالة على استمرارية المحور والإشارة إلى ذات ثابتة سلفًا[2] وهي ذات الشاعر مما يبين مدى ثباته على موقفه وعدم قبوله عذلها.

أما الصراع النفسي بين القيم الاجتماعية المتضاربة مع وجهة نظر عاذلته الواقعية، فقد وضحت في لفظتين هما؛ نهبًا ومتلف؛ فالنهب هو أن يأخذ المال ويسلبه من شاء دون مراعاة لأحد[3]، فكأن ماله الذي عبر عنه بالإبل منتهب مسلوب؛ بسبب كثرة تشرابه الخمور وهي قناعة مختلجة بحسرة داخلية لا يستطيع الشاعر البوح بها وبخاصة أنه رئيس قومه، ومثلها (متلف) وهي

---

(١) مجمع الأمثال، للميداني٢/١٠٨.

(٢) ينظر: الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، يوسف تغزاوي١٤٤.

(٣) ينظر: اللسان، ابن منظور (ن هـ ب)١٤/٢٩٩.

لفظة لا يستعملها إلا من ليس براضٍ على وجهة ماله ؛ لأن ما تلف لا يعوض ولا يوجه في الخير فتأنس النفس بصرفه في وجوهه المستحقة.

النص الثالث: قال **عروة بن الورد**، رئيس الصعاليك وأحد فرسانهم[1]:

ذريني لِلغنى أسعى فإنّي	**رأيتُ الناسَ شرُّهُمُ الفقيرُ**
وأهونهم وأحقرهُم لديهم	**وإن أمسى لهُ كرمٌ وخِيرُ**
ويُقصى في النَّدي وتزدريه	**حليلته وينهره الصغيرُ**
وتلقى ذا الغنى وله جلالٌ	**يكادُ فؤادُ لاقيه يطيرُ**
قليلٌ ذنبُهُ والذّنبُ جمٌّ	**ولكنَّ الغِنَى ربٌّ غفورُ**

العذل في المقطوعة عذل غير مباشر، لم يتبين فيه سبب العذل، إذ لم تبدأ المقطوعة بفعل اللوم من العاذلة، وإنما بدأت بردّ الشاعر على لومها، وبالعودة إلى السياق المقامي للمقطوعة يتضح أن الصحابي عبد الله بن جعفر بن أبي طالب –رضي الله عنهما- قال لمعلم ولده: "لا تروهم قصيدة عروة هذه فهي تدعوهم إلى الاغتراب عن أوطانهم"[2] فيقودنا هذا النص إلى افتراض مسبق جرى فيه حوار بين عروة وعاذلته التي قد تكون زوجه، عاتبته فيه على كثرة الترحال والاغتراب عنهم، طالبة منه أن يلقي عصا الترحال ويستقر، فردّ عليها ليقنعها بالغرض من كثرة ترحاله، وأدى ذلك إلى حدوث ظاهرة الاستلزام التخاطبي، إذ صرف فعل الأمر(ذريني)عن معناه الآمر بتنفيذ الفعل، إلى معنى الزجر والنهر وأن تتركه يسعى للغنى، فاختل مبدأ

(١) شعر عروة بن الورد العبسي، صنعة أبي يوسف السكيت، ت: محمد نعناع١٢٣.
(٢) ديوان عروة بن الورد ويليه شعر صخر الغي، ت: طلال حرب٥٧.

التعاون بين المخاطِب والمخاطَب وخُرقت مسلمة (القدر) ؛ لبسط الشاعر رؤيته طوال المقطوعة، وهي رؤية مزدوجة ؛ رؤية بصرية وهي رأي العين، ورؤية عقلية كونت فلسفته في السفر للثراء والغنى ليوقره الناس.

تمثلت الرؤية البصرية في ملاحظته بأم عينه لأحوال الناس وتعاملهم المتباين مع الغني والفقير، فهم يكرمون الغني لغناه، ويزدرون الفقير لفقره، حتى إن بزَّهم حسبًا وشرفًا وكرمًا، وهو ما عبّر عنه بقوله: "خِيْر"[١] فيراهم يبعدونه من النَّدي، وهو مجلس القوم، وأقسى من تلك الرواية رواية (ويباعده الدنيّ) أي القريب[٢]، كما تحتقره زوجه وتستخف به، وينهره الصغير، أما الغني فيضفون عليه جلباب المهابة والتقدير ويسعدون لرؤيته، وذنبه عندهم مغفور وإن جلّ.

هذه الرؤية البصرية شكلت فلسفته في الحياة وقناعته ورؤاه العقلية، وهو أن يسعى دائبًا للضرب في الأرض والاغتراب ؛ في طلاب الغنى والمال حتى يحترمه الناس، وتوقره جماعته، وهم الصعاليك، لا سيما وهو رئيسهم إذ يلقب بعروة الصعاليك[٣] فهو لتوقيرهم أحوج، فالقوى الإنجازية في فعل الأمر هي تعليمات يريد المتكلم(الشاعر) إيصالها للمخاطب(العاذلة)لإحداث تغييرات في مخزون المعلومات في ذهنها، فتوافقه على توجهه[٤].

---

(١) ينظر: اللسان، ابن منظور (خ ي ر)٤/٢٥٩.

(٢) ينظر: شرح ديوان عروة بن الورد العبسي، لابن السكيت، ت: أبي شنب ٢٠٠.

(٣) ينظر: السابق٥.

(٤) ينظر: الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، يوسف تغزاوي١٣٢.

فلسفة الشاعر هنا مختلفة وصراعه المصور على لسان العاذلة - سواء كان حديثًا واقعيًا، أو اختلقه الشاعر ليوازن صراعاته الداخلية- ليس صراعًا بين القيم الاجتماعية وواقعه الأسري، بل ليبني به مجدًا شخصيًا فهو يسعى للغنى ليحظى بمكانة مرموقة بين جماعته.

وهنا تأتي أهمية متابعة حركة المعنى نحو المرجع، أي فهم العلاقة بين العلامة اللغوية والعالم الذي تُدووِلت فيه[1] ، مما يؤدي إلى فهم الفكر والواقع والمجتمع معا؛ لأن اللغة هي الوسيط بينها جميعا.

مثّل الفعل الإنجازي الدال على اتخاذ القرار(أسعى)[2] حالًا فارقة بين حالي الغنى والفقر فيها اتصال وانقطاع؛ فهو انقطاع عن الفقر واتصال وسير نحو الغنى، ومجيء الفعل بصيغة المضارع أعطى المعنى قوة استمرارية، ونقلة من الحال الآمرة التي بدأ بها الشاعر ذات النبر العالي المتمثل بصوت الراء التكراري، إلى حال الهدوء والتعقل الذي عبَّر عنه صوت الغين الرخو بتشكله مع صوت النون التنغيمي[3]، فأدى إلى عرض الحلّ البديل المرضي عنه من كل أطراف الحديث وهو الفعل النقيض لفعل اللوم، ومثله الأفعال الإنجازية (يُقصى، وتزدريه، وينهره، و يطير) بمعانيها المعجمية وصفاتها الصوتية وبما دلت عليه من معنى اتخاذ القرار، باستثناء الفعل (يطير) فهو فعل

(١) ينظر: الانتخاب اللساني ووظائف الخطاب: مقاربة تحليلية تداولية للصيغ الشعرية الجاهزة، يوسف عبد الفتاح١٣٣.

(٢)ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود نخلة ٦٩.

(٣) ينظر: أصوات اللغة العربية، هلال١٤٥، ١٤٧.

كلامي إنجازي تأثيري[1] ؛ لأنه يتحدث عن المشاعر، بما فيها من صفير وتكرار وإطباق وعلو[2]، كلها ساندت ظاهرة الاستلزام التخاطبي في وضوح الرؤية ووصولها جليّة إلى المخاطَبة، وبهذا يتأكد قول غرايس(Grice): إن "الاقتضاء التخاطبي لم يكن نظرية لغوية فحسب، وإنما كان أداة مثمرة لحل كثير من المشكلات الفلسفية والمنطقية"[3].

النص الرابع: يقول **سلامة بن جندل** من فرسان بني تميم[4]:

تقولُ ابنتي:

إنَّ انطلاقَـــــك واحـــــدًا ... إلى الـرَّوعِ يومًـا تاركـــي لا أبـا ليـا
دعينـا مـن الإشـفاقِ أو قـدِّمي لنـا ... مـــن الحَـدَثـــانِ والـــمَنيّةِ راقيـا
ستتلفُ نفسي أو سـأجمعُ هجمـةً ... تـــرى ساقِيَـيها يألمـــانِ التّـَراقيا

بدأت المقطوعة بالمحددات السياقية وهي قوله: "تقول ابنتي" وهذا ما يسمى في التداولية بـ(محددات التلفظ) التي تحدد توجيه الخطاب[5]، فالواضح أن الخطاب لابنته، لم يستعمل الشاعر في هذه المقطوعة أي لفظ من ألفاظ العذل واللوم، وبدا هادئا، لأن عاطفة الأبوة تتجلى هاهنا، وعمد إلى الإشارة إلى العذل من طرف خفي بإشارة غير مباشرة، وبما أن العاذلة ابنته ربما لم يرد أن

(١) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود نحلة ٦٩.
(٢) ينظر: أصوات اللغة العربية، هلال١٤٧، ١٤٥.
(٣) نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، صلاح إسماعيل١٦، وينظر: الاقتضاء التخاطبي في التراث اللساني، ليلى كادة ١٠٤.
(٤) ديوانه٥١.
(٥) ينظر: مبادئ تداولية في تحليل الخطاب الشرعي عند الأصوليين، محمد طلحة٢١.

يركز النظر على أنها- وهي جزء منه- تلومه على الذهاب إلى الغزو وحيدًا، والمنتظر منه أن يلقي من روحه في روحها الحثَّ على الإقدام على الحرب، بل إنه خفف من وطء العتاب في أربعة محاور:

الأول: تداخل عاطفة الأبوة مع عاطفة البنوة في لفظتي (ابنتي، وأبا) في البيت الأول.

الثاني: التصريح بالعاطفة، وذلك قوله: "دعينا من الإشفاق" في البيت الثاني.

الثالث: استعماله لفظة (الرُّوع) بدلًا من لفظة الحرب وما شابهها؛ لارتباط ذلك بمشاعر البنوة التي ترتاع وتفزع لفقد أبيها.

الرابع: أنها لا ترفض ذهابه للحرب، بل تخشى ذهابه منفردًا للقتال، دون جماعة، فوجوده في جماعة يقلل من فرص موته.

وقد شارك الاستلزام التخاطبي الشاعر في إقرار وإرساء حجته التي يقدمها لابنته؛ ليدفع خوفها عليه من طَرْق الأهوال وحيدًا، فالمتوقع أن يقبل ما تطلبه منه أو يرفضه، لكنه عزّ عليه رد مطلب ابنته المشفقة عليه فأحالها إلى الاستلزام التخاطبي ليقنعها بصحة مذهبه، وذلك في فعلي الأمر(دعينا، وقدّمي) قارنًا بينهما بحرف العطف (أو) الذي يفيد التخيير[1]، وهما فعلان خرجا عن معنييهما الحقيقيين، وهو تنفيذ أمر طلبه الآمر، إلى معنى التخيير بين أمرين كلاهما صعب؛ أولهما: أن تترك الخوف عليه، وعبّر عن هذا المعنى بقوله الإشفاق، والإشفاق هو الخوف و "أن يكون الناصح من بلوغ

(١) ينظر: الأزهية في علم الحروف، للهروي ١١١.

النصح خائفًا على المنصوح"[1] ، إذ الشفقة في اللغة "رقَّة من نُصح أو حبّ يؤدي إلى خوف"[2]، فهو يبرئ ساحة ابنته من عذله بل في نظره أنها تنصحه حبًا وخوفًا عليه، فإن لم تستطع فلتفعل الأمر الآخر: وهو أن تقدم له راقيًا يرقيه من مهالك الأيام أو الموت، ولن تفعل أيضًا، إذن عليها بقبول الأمر الواقع وهو إما موتًا شريفًا، أو عودًا حميدًا يقود فيه قطيعًا من الإبل ما بين ثلاثين إلى أربعين تعجز الساقيات عن سقايته، يتضح مما سبق أن الشاعر خرق مسلمة القدر، وذلك أنه لم يجب طلبتها، بل صرف وجه الخطاب إلى متاهات الخيارات والحجج، التي هي في حقيقتها رموز غامضة للرؤية المضمرة التي يضمنها الشاعر لغته ليحدث التعارض بين الظاهر والباطن[3].

وقد تجلت قمة الصراع النفسي في قوله: "تتلف نفسي" وهي جملة دفعت الحوار بقوة إلى حسم النتائج، وقد تعودنا أن يتلف المال، أما أن تتلف النفس فهذا يجعلنا نتساءل: أهذا ما تخافه ابنته أم نفسه وبنات أفكاره؟ وبخاصة أنه قدمه على النتيجة الأخرى المشربة روح الأمل والانتصار، فلعلّ رؤيته بأن الفناء سبيل الخلود قاده إلى هذا التقديم، وجعله يغض البصر عن النهوض بأعباء أسرته ويترك أبناءه يتامى لا عائل لهم، كابحًا جماح عاطفته المتقدة في نفسه[4].

---

(١) اللسان، ابن منظور (ش ف ق)١٥٥/٧.

(٢) السابق.

(٣) ينظر: جماليات التحليل الثقافي الشعر الجاهلي نموذجا، يوسف عليمات ٩٤.

(٤) ينظر: الفروسية في العصر الجاهلي، نوري القيسي٨٠.

وأشار محقق الديوان إلى ورود رواية أخرى لـ(دعينا) وهي (ذريني)[1] لكنه أثبت (دعينا) وقد وفق في ذلك؛ لأنها لفظة موحية بثبات العاطفة المتبادلة بين المتخاطبَيْن، وبوحدة الفكر والرؤية لديهما وهذا ما أكده ضمير المتكلم (نا)، وبدت في دعينا ميزة صوتية تمثلت في ألف المدّ، أدت مهمة التشخيص الإيحائي والحركي في ظل التجربة النفسية والأداء النغمي[2].

النص الخامس: يقول **حاتم الطائي**، أمير طَيّء وفارسها، في مستهل قصيدته[3]:

مهلًا نَوارُ، أقِلّي اللَّومَ والعَذَلا ... ولا تقولي لشيءٍ فاتَ: ما فَعلا

ولا تقولي لمالٍ، كنتُ مُهْلِكُه، ... مهلًا، وإن كنتُ أعطي الجنَّ و الخَبَلا

ومن الوهلة الأولى نلاحظ أن القصيدة بدأت أبياتها من منتصف القصة؛ لأننا نفترض افتراضًا مسبقًا أن حوارًا طويلًا دار بين الشاعر وزوجه نوار، لامته فيه على الإسراف في إنفاق المال بغية الكرم، وتسأله فيم أنفق المال؟ فردّ عليها بألطف اللطف وهو قوله: مهلًا، و (المَهْل) في اللغة يدلّ على السكينة والتؤدة والرِّفق[4]، كما أنه استعمل المفعول المطلق (مهلًا) عوضًا عن فعل الأمر (تمهلي) إمعانًا في التلطف؛ حتى لا يأمرها فهو في طور إقناعها بما ترفضه منه وليحبب العاذلة بهذه اللفظة في سياق ترغيب؛ لأنه سيحتاج إليها

---

(١) ديوانه١٥.

(٢) ينظر: بحث: (الإيقاع الداخلي في شعر المخضرمين الفرسان) علي سعد مخلف العبيدي٣٤.

(٣) ديوانه، ت: عادل جمال: ٢٠٠.

(٤) اللسان، ابن منظور (م هـ ل) ١٣/ ٢٠٩.

في موقف آخر يصدر عن العاذلة يعدّ مرفوضًا في نظر الشاعر، وتمثل اللفظة(مهلًا) بؤرة المقابلة التي يكون فيها لدى المخاطَب مجموعة من المعلومات فيختار المتكلم المعلومة التي يريد إيرادها، وقد أسندت البؤرة إلى الجملة برمتها؛ لأنها حملت معنى التمهل ومثلت مدخلًا إلى باب المحاورة حول معنى الجملة الذي يدور حول مناقشة الرؤى[1]، وقد آزر النداء تلك البؤرة إذ قوّى العلاقة بين البؤرة وما دلت عليه وبين المنادى ولفت انتباهه للمعنى المقامي[2].

وقد جاءت أصوات اللفظة (مهلًا) رقيقة، إذ بدأت اللفظة وانتهت بصوتين تنغيميين يخرجان من الفم والأنف هما، الميم والنون إذ التنوين تنطق نونا، وثنت بالهاء المهتوتة أي أنها ضعيفة وخفية، ثم باللام المائعة أي متوسطة بين الشدة والرخاوة[3]، وأردف ذلك بذكر اسمها تودّدًا لها وحذف أداة النداء(يا) تقربًا إليها، فاستعمل معها أسلوب الرِّقة واللين تمهيدًا لأمرها بأن تقلل من عذله، فهي لا تطلب منه ترك ما هو عليه بل الاعتدال فيه، ثم صعّد النبرة بالنهي مستعملًا (لا الناهية) وذلك لنهيها عن سؤاله عما فات: ما فعل به؟ ثم استعمل النهي مرة أخرى مصرحًا بسبب العذل، وهو أسلوب نشر بعد لفّ[4]، وذلك قوله: ولا تقولي لمال أنفقته: مهلًا أين أنفقته؟ وهنا احتاج إلى لفظة (مهلًا) مرة أخرى لكنها هذه المرة صدرت عن العاذلة التي تطلب منه

(١) ينظر: الوظائف التداولية في اللغة العربية، المتوكل٢٩- ٣١.

(٢) ينظر: السابق ١٦١.

(٣) ينظر: أصوات اللغة العربية، عبد الغفار هلال ١٤٣- ١٤٦.

(٤) ينظر: التلخيص في علوم البلاغة، للقزويني٣٦١.

التمهل في الإنفاق، فهو ينهاها عن الكفّ عن محاسبته في وجوه مصارف أمواله، حتى لو أعطاه الجنّ قاطبة؛ إذ الخَبَل قوم من الجنّ أيضا[1].

هذه الرؤى المتجذرة عند الشاعر رسختها الأفعال الإنجازية المتمثلة في الأمر والنهي، فهما في مفهوم الدراسات التداولية فعلان إنجازيان، إذ إن المتكلم عندما يأمر أو ينهى في المقامات الخطابية فهو ينجز فعلَ أمر أو فعلَ نهي في عملية التلفظ نفسها[2]، والاستلزامُ التخاطبي في القصيدة له نصيب الأسد من هذه الأفعال، فقد جاء مرة بأسلوب الأمر ومرتين بأسلوب النهي؛ فالعاذلة تلوم الشاعر على إتلاف المال في الكرم، لكنه يجيبها مستعملًا الأمر(أقلّي) والنهي (لا تقولي) وهي أساليب خرجت عن معناها إلى معان أخر، وقد تجاوز الشاعر مبدأ التعاون والتواصل بين المتخاطبَين بخرق مسلمة (الكيف) وهي الصدق، وذلك أنه يعطي الجنّ والخبل من شدة كرمه، فليس القصد الكفّ عن العذل وإنما لفت نظرها إلى رؤية الشاعر المقنعة في الحياة، وهي أن في إنفاق ماله بالكرم والجود حياة له بعد موته، وحديثًا صادقًا يُروى للأجيال، وهذا ما دلّت عليه الأبيات التالية[3]:

يرى البخيلُ سبيلَ المالِ واحدةً ... إنّ الجوادَ يرى في مالِه سُبُلا

إنَّ البخيلَ إذا ما ماتَ يتبعُهُ ... سُوءُ الثناءِ ويَحْوِي الوارِثُ الإبلا

فأصدِقْ حديثَك إنَّ المرءَ يتبعُهُ ... ما كانَ يبني إذا ما نعْشُهُ حُمِلا

---

(١) اللسان، ابن منظور (خ ب ل)١٩/٤.

(٢) ينظر: بحث(أسلوبا الأمر والنهي في النظرية اللسانية العربية مقاربة تداولية)ليلى كادة٤٠٧.

(٣) ديوانه ، ت: عادل جمال: ٢٠٠- ٢٠١.

لا تَعْـذليني علـى مـالٍ وَصَـلتُ بِـه رِحْمًـا وخـيرُ سـبيلِ المـالِ مـا وصَـلَا

وفي البيت الأخير يعاود الكرة ويأتي باستلزام تخاطبي آخر يلبس عباءة النهي بلا (لا تعذليني) وقد خرق مسلمة الأسلوب (الترتيب)فصدّر أدلته بالجن والخبل، ثم عاد على أقاربه ولو قدمهم لكان أدعى إلى قبول حجته. و يلاحظ أنه قد صرّح بلفظة العذل، و كان قبلًا يعبّر عن العذل بفعل آخر هو (لا تقولي) فكأن العاذلة لم تقتنع بحجته والمنطق الذي يتحدث به فأدلته عندها مدحورة، ويدل على ذلك أن طلبه الكفّ عن العذل ورد في القصيدة كلها بصورة الفعل المضارع فالعذل مستمر إذن، فاقتضى المقام فلسفة أخرى نهض بها الاستلزام التخاطبي ؛ فالنهي خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى التنبيه على دور إنفاق المال في تقوية آصرة الرحم، وهو تراجع من الشاعر وعودة منه مرة أخرى إلى أسلوب الرّقة، فكأنه يسترحم العاذلة بذكر الرحم والقرابة فضاقت دائرة كرمه لتكون في صلة الرحم لا في الجنّ والخَبَل. والمتأمل يرى أن المقام مقام إقناع ورؤية، تنازعهما حقيقة مستقرة في نفس الشاعر، وهي الصراع بين الواقع الذي تمثله العاذلة، وبين قيم القبيلة والفروسية والشجاعة، وهذا الواقع الذي يريد تجاوزه، وشي به قوله: "مال أهلكته" إذ الهلاك في اللغة كما سبق هو الموت والانتهاء وبيود الشيء، ومعاني الجذر في معجم لسان العرب كلها تدور حول الفناء[1].

ثم يمضي في القصيدة مطمئنًا نفسه إلى أن ما يفعله هو سبيل الخلود، وهذا ما كان يلحّ على حاتم وهو الذكر الحسن بعد الموت وقد ناله، فقد روي أن

(١) ينظر: اللسان، ابن منظور (هـ ل ك) ١١٦/١٥ وما بعدها.

عدي بن حاتم الطائي -ﷺ-قال لرسول الله - ﷺ- : "إن أبي كان يصل الرحم، وكان يفعل ويفعل، قال: إن أباك أراد أمرًا فأدركه يعني الذكر"[1]. وينطلق حاتم في باقي الأبيات إلى الحديث عن الشجاعة وتحفيز قومه على الغزو والحرب، إلى أن ختم القصيدة بالفخر بنفسه أنه مقدام في الحروب محافظ على عهد قبيلته في ذلك، فكأن مغانم تلك الحروب تعوض ما أهلكه من مال؛ لذا فالشجاعة تحمي الكرم وتضمن بقاءه.

ويلاحظ أن العذل هنا عذل صريح ورد بألفاظه الدالة عليه وهي: (العذل، لا تعذليني).

وديوان حاتم الطائي ليس بالضخم، ومع ذلك فإن للعاذلة فيه ورودًا غير قليل، إذ بلغ عشرين مرة[2]، بل ربما كانت العاذلة عاذلتين، ومن ذلك قوله وسط إحدى قصائده[3]:

وعاذلتينِ هبّتا، بعـــــــدَ هَجْعةٍ تلومـــــــانِ مِتْلافًا، مُفِيدًا، مُلَوّما

إلى أن قال[4]:

فقلتُ، وقد طالَ العتابُ عليهما وأَوعَــدَتاني أنْ تَبينـــا وتَــصْرِما

ألا لا تلومـــاني علـى مـا تقـدَّما كفى بصُرُوفِ الدهرِ للمرءِ مُحْكِما

فإنَّكما لا مـا مَـضَـــى تُدْرِكانـهِ ولستُ علـــى مـا فاتنـي مُتندِّمـا

---

(١) صحيح ابن حبان بترتيب ابن لبان، لابن لبان٢/٤٢.

(٢) ينظر: ظاهرة العذل في شعر حاتم الطائي، علي أبو زيد ٨٦.

(٣) ديوانه، ت: عادل جمال: ٢٢٥.

(٤) السابق.

وفي قوله: (ألا لا تلوماني) استلزام تخاطبي سبق بـ(ألا) وهي أداة تفيد التنبيه وافتتاح الكلام[1]، مما يدلّ على تعاظم أمر العذل في نفسه إذ يلفت النظر إليه، وأردف(ألا) بأسلوب النهي (لا تلوماني)، فخرج المعنى من مجرد النهي عن اللوم إلى معنى أبعد أدركته المخاطبتان، وهو الإماء إلى أن الأيام قد حنكته ومرّسته، فهما تعذلانه بأن لا يتلف ماله في الكرم ،فيردّ عليهما بقوله: لا تلوماني فصروف الأيام قد كفتكما ذلك، و لومكما لا يفيد شيئًا فلن تردّا ما أتلفت من مال، كما أني لست نادمًا على إتلافه، وقد قطع حبل التواصل بين المتخاطبين وتجاوز مبدأ التعاون بخرقه مسلمة الأسلوب؛ لأنّ ردّه غير مناسب، فهما تنصحانه وهو يردّ النصيحة، بل إنه غير نادم على ما فعل، ويؤيد خرق تلك المسلمة قوله قبل البيت الذي وقع فيه الاستلزام التخاطبي: "أن تبينا وتصرما" فكأنه طلب منهما أن تفارقاه وتقطعا صلتهما به، ويلاحظ أنه عندما زاد عدد العاذلات زادت قوة الردّ، وخرق مسلمة قوية في قطع مبدأ التعاون.

والعذل هنا أيضا عذل صريح؛ لتصريحه بألفاظه الدالة عليه (عاذلتين، تلوماني).

وفي موضع آخر من ديوانه يخاطب العاذلة بلفظ لم يعهد عنه، في مقطوعة من أربعة أبيات بدأها بقوله[2]:

وآمِـرةٍ بالبخْـلِ قلتُ لها: اقْصِري فذلكَ شيءٌ ما إليهِ سبيلُ

(١) نظر: الأزهية في علم الحروف، للهروي١٦٥.

(٢) ديوانه، ت: عادل جمال: ٣١٤.

وختمها بقوله[1]:

أرى الناسَ خُلّانَ الجوادِ، ولا أرى بخيلًا لــه في العالمينَ خليلُ

وقد وقع الاستلزام التخاطبي في فعل الأمر(اقصري) الذي خرج عن معناه؛ فهو لا يأمرها بالسكوت، بل يلجمها إلجامًا وأن لا تتحدث عن هذا الأمر نهائيا، وقطع مبدأ التعاون لخرق مسلمة الأسلوب؛ فلفظة (اقصري) كلمة آمِرة قوية فيها تقليل من شأن المتحدث معه، وأصواتها تصور هذا الحدث، إذ إن صوت القاف شديد فيه قلقلة لسكونه، والصاد صوت صفيري، والراء تكراري[2]، والحقيقة أن محقق الديوان وضع هذه المقطوعة فيما نُسِب لحاتم وليس له[3]، ولو حكّمنا الاستلزام التخاطبي لنطق بأن الأرجح أنها ليست لحاتم؛ لأنه رقيق الألفاظ مهذبها؛ ففي القصيدة السابقة يعتذر عندما طلب من العاذلتين أن تفارقاه[4]، كما أنه لم يوجّه لهما ذلك بصيغة الأمر، بل بالفعل المضارع مسبوقًا بأن، وعلى هذا ربما يستفاد من صيغ الاستلزام التخاطبي في صحة نسبة الأبيات للشاعر من عدمها.

وجاء الاستلزام التخاطبي في حوار العاذلة عند حاتم، أداة فنية لغوية للتعبير عن فلسفته في الكرم من أجل الخلود بعد الموت، فكانت فكرة الموت ذات

---

(١) السابق.

(٢) ينظر: الرعاية لتجويد التلاوة وتحقيق لفظ التلاوة، مكي بن أبي طالب ١١٧، ١٢٤، ١٧١.

(٣) ديوانه، تحقيق: عادل جمال ٣٠٧، ٣١٤.

(٤)ورد ذلك في رواية أخرى للبيت في ديوانه بتحقيق: مفيد قميحة ٨٤، وهي: فقلتُ وقد طال العتابُ عليهما ولو عذراني أن تبينا وتُصرَما

اتجاه مقبول دفعه للبذل والعطاء[1]، وكان حواره منصبًا على خصلة الكرم والجود فقط[2].

النص السادس: قال **عنترة بن شدّاد** فارس بني عَبْس، في امرأة له بخيلة، كانت تعذله في تفضيله فرس له على سائر خيله[3]:

لا تـذكُري مُهْـري ومـا أطعمتُـهُ	فيكـون جلـدُكِ مثـلَ جلـدِ الأجـرَبِ
إنَّ الغَبُـوقَ لـهُ وأنْـتِ مَـسـوءَةٌ	فتأوَّهـي مـا شـئْتِ ثـمَّ تَحَـوَّبي
كـذَبَ العَتيـقُ ومـاءُ شـنٍّ بـاردٌ	إنْ كُنـتِ سائِلَـتي غَبُوقـاً فـاذهبي
إنَّ الرِّجـالَ لهـمْ إليْـكِ وسـيلَةٌ	إنْ يأْخـذوكِ تكحَّلـي وتخـضَّبي
ويكُـونُ مرْكبُـكِ القَعُـودَ ورَحْلَـهُ	وابـنُ النَّعامَـةِ عنـدَ ذلـكَ مَرْكبـي
إنـيّ أحـاذرُ أنْ تقـولَ ظَعينَتـي	هـذَا غُبـارٌ ساطِـعٌ فتَلَبَّـبِ
وأنـا امْـرُؤٌ إنْ يأْخـذوني عَنْـوَةً	أُقْـرَنْ إلى شـرِّ الركّـابِ وأُجْنَـبِ

كانت امرأة عنترة دائمًا تعذله على تفضيل خيل بعينها (ابن النعامة) وإطعامها لبن الإبل، ولم يذكر عنترة عذلها، فالعذل هنا عذل غير مباشر وإنما دلّ عليه الافتراض المسبق، فاستعمال عنترة أسلوب النهي في مطلع القصيدة لخّص لنا موقفًا أو مشهدًا لم يذكر، وهو كثرة لوم عاذلته وإلحافها عليه بتدليل فرسه، فأتاها بما لم تتوقع إذ خرق قواعد القول وأجابها بما لم تحمد عقباه، محدثًا كلامه ظاهرة الاستلزام التخاطبي من كذا وجه:

---

(١) ينظر: الصراع بين المثل والواقع عند الشاعر الجاهلي: "موقف العاذلة نموذجا" حمدي منصور٤٨.

(٢) ينظر: ظاهرة العذل في شعر حاتم الطائي ٨٦.

(٣) ديوانه٢٧٢.

الوجه الأول: في قوله "لا تذكري" ومعنى تذكري هنا؛ لا تعيبي[1]، وهو أسلوب نهي خرق فيه مسلمة (الأسلوب) فلم يكن الجواب بيان صفات هذه الفرس، ولم يكن كذلك الطلب منها بتأدب ترك الحديث عن خيله، بل حمل الكلام أكثر مما يستحق، فزجرها ونهاها عن أن تأتي على ذكر خيله وإطعامه، بل تعدّى ذلك إلى تهديدها بترك مضجعها كما يترك الأجرب ويتحاشاه الناس خوفًا من العدوى[2] على أحد التفسيرين؛ أو ربما يكون المعنى تهديدها بالضرب المبرح حتى يتلون جلدها مثل تلون الجلد الأجرب[3].

الوجه الثاني: تجاوز مسلمة (الأسلوب) أو (التأدب) مرة أخرى في فعلي الأمر (تأوّهي وتحوّبي) والتأوّه هو التوجع، والتحوّب هو الشكوى والدعاء مع الصياح[4]، وقد خرج الأمر هنا عن معناه إلى معنى التهديد وعدم المبالاة بامرأته، فصدم عنترة زوجه بردّ لم تتوقعه مخلًا بمبدأ التعاون معها، فلم يكن أسلوبه مع امرأته بأسلوب الفرسان عند حديثهم إلى نسائهم، بل كانت نبرته قوية تجاوزت التهديد بالهجر إلى أنها لن ترى منه إلا ما يسوءها جاعلاً إياها في مقارنة مع حيوان أخرس (خيله) فالطعام الطيب (الغبوق) لذلك الخيل وهو اللبن بالعشي[5]، وللمرأة ما يسوءها، إن انصراف الرجل بمشاعره عن امرأته تفتيت لقلبها الرقيق، فما بالنا وهو يفاضل بينها وبين حيوان وقد فضله

---

(١) ينظر: اللسان، ابن منظور (ذ ك ر) ٥٠/٥؛ وينظر: تفسير القرطبي١٩٠/٦.

(٢) ينظر: ديوانه٢٧٢.

(٣) خزانة الأدب، للبغدادي٣٢٧

(٤) ينظر: اللسان، ابن منظور(أ و ه) ٢٧١/١، (ح و ب) ٣٧٥/٣

(٥) ينظر: السابق(غ ب ق)١٤/١٠؛ وديوانه٢٧٤.

عليها. ويستمرئ خرق قاعدة الملاءمة أكثر، متعديًا الهجر والتجاهل إلى لفت نظرها إلى الاقتصار في مأكلها ومشربها على التمر والماء لتسدّ جوعها، على حين تفوز الخيل برشفات اللبن الغبوق.

الوجه الثالث: إن إمعان عنترة في ظاهرة الاستلزام التخاطبي الذي خرق فيه مسلمة (الأسلوب) بلغ مداه في البيت الثالث، وتمثل في قوله: "اذهبي" والمقصود من فعل الأمر هنا ليس الذهاب المعروف وهو مغادرة المكان، بل مفارقته والطلاق منه.

واستعمل في الاستلزام التخاطبي هنا تركيب (كذب العتيق) وهو تركيب نادر خالف المعنى المشهور؛ فالكذب في اللغة نقيض الصدق، وأصل الكذب الإخبار على خلاف الواقع[1]، ولكن هنا استُعمل استعمالًا نادرًا وهو معنى الوجوب أو الترغيب والإغراء، فـ(كَذَبَ) في الأصل (فَعَلَ)، ولكنهم صيّروه اسم فعل أمرٍ بمعنى (الزم) فيقول الشاعر لامرأته: عليك بالعتيق أي التمر والماء البارد، فهو يعرضهما عليها أكلًا وشربًا اكتفاء بهما عن الغبوق، فالعتيق هنا إما مفعولًا به لاسم الفعل (كذب) أي الزمي العتيق، أو مرفوعًا لأنه فاعل الفعل الماضي المعلق بالمخاطب، وفي استعمال لفظة (كذب) إشارتان؛ الأولى: إشارة خفية إلى عدم استحقاقها للأسودين، وأنهما أيضًا قد يكذبانها بالمعنى اللغوي المعروف أي لا يصدقانها بحصول الشبع، وإن كان

(١) ينظر: السابق (ك ذ ب) ١٢/ ٥٠؛ معجم التعريفات، للجرجاني، ت: المنشاوي١٥٤.

ظاهر التركيب وتأويله أمرًا لها بتناولهما بدلًا من الغبوق[1]. والأخرى: الإشارة من طرف خفي إلى ضعفها؛ لأن المكذوبة في اللغة هي المرأة الضعيفة[2]، وقد عزّز هذا التركيب خرق مسلمة الأسلوب.

لم يتوقف عنترة في ظاهرة الاستلزام التخاطبي عند حدّ أمره لها بالذهاب واللحاق بأهلها إذا أرادت مساواتها بطعام الخيل، وتهديدها بالطلاق، بل تمادى في خرق مسلمة الأسلوب إلى أبعد من ذلك وهو وقوعها سبيَّة بفراقه، وهنا متضمن القول: يمنّ عليها بحمايته لها فعزة جانبها وطيران سمعتها في الآفاق مادامت في حمى عنترة، وما أن تفارقه حتى تشرئب إليها أعناق السباة، وكأنها حتى بعد مفارقتها له مطمع للرجال، لأنها كانت تحت عنترة، فيأمرونها بالاكتحال والتخضب لتتزيّن لهم، مسلوبة الإرادة سبية[3].

مازال يحمّل الخطاب أكثر مما يستحق، داعياً إياها إلى استشراف المستقبل وفتح نافذته لترى مقعديهما حينئذ فهي على قعود السبي مع الرحل، وهو مقعده ظهر خيله ابن النعامة ذلك الذي كانت تعذله فيه، هنا يقطع عنترة كل وصل بين محبَيْن، ويؤكد تأكيدًا مبطنًا تخليه عنها فسيمتطي صهوة جواده ولن يخلصها من أيدي الرجال السباة[4]، وأي عاذلة تعذله بعد هذا؟

---

(١) ينظر: الكتاب، لسيبويه٢/٣٠٢؛ خزانة الأدب، للبغدادي ٦/١٨٤.

(٢) ينظر: اللسان، ابن منظور (ك ذ ب) ١٢/٥٤.

(٣) ينظر: ديوانه ٢٧٤.

(٤) ينظر: السابق.

تحققت ظاهرة الاستلزام التخاطبي كثيرًا ليوصل عنترة إلى امرأته معنى وحيدًا، وهو أن اهتمامه بمهره؛ لأنه ينتفع به ويسلمه وإياها من الأعداء[١].

وقمن بالشاعر أن يبدأ القصيدة بالبيت الذي أوله: "إني أحاذر أن تقول ظعينتي ..."ليبين لعاذلته مراده منها، ثم يعرج على ذكر الخيل، لكنه قلب البدايات والنهايات لمكانة الفرس في نفسه، فيقول لها: إني أحاذر، والحذر هنا ليس بمعنى الخوف؛ لأن هذا لا يكون لعنترة، وإنما بمعنى التحرز والتيقظ والتهيؤ والاستعداد للعدو، واستعمل لفظة (أحاذر) ولم يقل أحذر ليشرك[٢] زوجه معه فكأنما يقول لها: إني أنتظر منك أن تشاركيني يقظتي واستعدادي للحرب، فتقولي: تَلَبَّب أي؛ تحزم بسلاحك[٣] وهلم إلى غبار المعركة الساطع.

أما مضمون البيت الأخير؛ ففيه عود على بدء، و فيه غرابة؛ لتغير نبرة الخطاب من العنف إلى الضعف، فعنترة لا يستطيع برهنة ضعفه وإثباته؛ لأن هذا غير متوقع منه، فيقول: إنْ أُسِرَ عَنوة - أي قهرا- فسيوضع مع شرّ الرِّكاب (الإبل) ويُقاد[٤]، كأن الغرض من ذكر هذا البيت الالتفاف على أول القصيدة والاعتذار إلى زوجه لعلها ترضى، إذ آب إلى رشده وتخلق بأخلاق الفرسان في تقدير النساء، ففي البيت اعتذار مبطن إلى عاذلته بقياس حالته على حالتها، فقد فاضل بينها وبين الحيوان، وجعلها أسيرة سبية في أول

(١) ينظر: مختار الشعر الجاهلي، مصطفى السقا، ٣٠٥.

(٢)ينظر: همع الهوامع، للسيوطي٦/٢٤.

(٣) ينظر: اللسان، ابن منظور(ل ب ب) ١٢/٢١٨.

(٤) ينظر اللسان، ابن منظور (ر ك ب)٥/٢٩٥؛ ديوانه ٢٧٥.

القصيدة، وفي آخر القصيدة يجعل نفسه صنوًا لشر الركاب، بل هو أشد امتهانًا من العاذلة إذ يُقاد كما تُقاد الحيوانات، وفيه إشارة إلى وحدة مصيرهما وتكامل حياتهما معًا مما يعزّز استعماله لصيغة (أحاذر) التي تفيد المشاركة.

يؤكد الاعتذار توزيع الأفعال الإنجازية في القصيدة فبدأت قوية بالنهي (لا تذكري) وأكدها بالطلب (تأوّهي وتحوّبي اذهبي وتكحّلي وتخضّبي) وهي أفعال ذات دلالة تنمّ عن قوة المخاطِب وضعف المخاطَب، وهي أيضًا أفعال دالّة على اتخاذ القرارات، ماعدا (اذهبي) فيدلّ على حكم وهو الطلاق[1]، فهو يطلب منها التأوّه الناتج عن حرقة جوفها لرؤيتها ما يسوءها منه، وتحوبي والتحوّب الشكوى والتوجّع، غير أن حدة الصوت خفتت وارتدّ فعل الطلب عليه وأصبح مأمورًا بعد إن كان آمرًا في نهاية القصيدة وأصبحت العاذلة مهي التي تصدر الأمر وذلك في قوله: (فتلبّبِ).

في القصيدة ضيّق عنترة بوساطة ظاهرة الاستلزام التخاطبي الخناق على العاذلة، ووجّهها إلى فعل معين في المستقبل- وهو ترك عذله على تفضيله الفرس- وإن أقذع لها في القول، فغاية ما يهمّ المخاطِب هنا تحقيق هدفه من الخطاب بعيدًا عن العلاقات، بل طبق مبدأ السلطة بين طرفي الخطاب مستغلًا درجة التفاوت بينهما[2]، وكثرة الأوامر في القصيدة تنمّ عن ذلك فقرينة المواجهة تؤشر للمأمور المخاطب[3] مما زاد الضغط على العاذلة حتى وصل

(١) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود نحلة ٦٩.

(٢) ينظر: بحث (أطروحة غرايس في اللسانيات التداولية: توصيف ودراسة في ماهية الاستلزام التخاطبي) إيمان جربوعة٦.

(٣) ينظر: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، العياشي أدراوي ٥٨.

الأمر إلى إهانتها وذلك ظاهر في عدم اهتمامه بشأنها[1]، وإذا عُرِّفت التداولية بأنها ؛ دراسة العوامل المؤثرة في اختيار الأشخاص للغة[2]، فإن شعر عنترة خير من يمثل هذا التعريف، وعلى هذا فنظرية الأفعال الكلامية اتخذها العرب وسيلة لا غاية للتواصل غير المعلن[3].

النص السابع : يقول **دريد بن الصِّمّة**، فارس هوازن بعد أن رفضت إحدى النساء الزواج به وعيرته بكبر سنه، وقيل: إنها الخنساء[4]:

فهِمَّتي مِثْلُ حدِّ الصَّارِمِ الذَّكَرِ

ولي جَنَانٌ شديدٌ لو لَقِيتُ به ... حوادثَ الدَّهرِ ما جارتْ على بَشَرِ

فما تَوَهَّمْتُ أنّي خُضْتُ معركةً ... إلّا تركْتُ الدِّما تنهَلُّ كالمطَرِ

كم قد عَرَكْتُ مع الأيّامِ نائبةً ... حتى عرفْتُ القضا الجاري مع القَدَرِ

عُمْري مع الدَّهرِ مَوْصولٌ بآخرِه ... وإنّما فضْلُه بالشَّمسِ والقَمَرِ

قال عمرو بن العلاء: "ما بكت العرب شيئًا ما بكت على الشباب، وما بلغت به ما تستحقه"[5]، وهنا الشاعر يبكي على الشباب، فقد شعر أنه على هامش الزمن وعلى شفا حفرة من الموت، وتألم بعد أن ردّته التي

---

(١) ينظر: بحث (أسلوبا الأمر والنهي في النظرية اللسانية: مقاربة تداولية) ليلى كادة٤١٤.

(٢) بحث (التداولية عند ابن جني: دراسة تطبيقية في كتاب الخصائص) ينظر: صبحي الفقي٢٣١.

(٣) ينظر: التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي٨.

(٤) ديوانه٩٨.

(٥) قضية الزمن في الشعر العربي، الشباب والمشيب، فاطمة محجوب٨.

خطبها وعذلته على شيبه وكبر سنه، وهذا ما يقتضيه الافتراض المسبق، إذ ذكّرته العاذلة بـ"عقدة السلب وهاجس الغياب"[1] وقطعت حبل التآلف معه، ليقطع حبل مبدأ التعاون معها ويخرق مسلمة الكيف بنوعيها؛ إتيانه بما لا يمكن تصديقه، وأيضًا لا دليل عليه محدثًا ظاهرة الاستلزام التخاطبي.

تمثلت الظاهرة بخروج أسلوب النهي عن معناه، بقوله: "لا تنكري" فهو ينهاها عن نكران شيبه وكبر سنه؛ فالمتوقع أنّ تعليل ذلك تقدمه في السن، وتقديم أفعالٍ حيّة تنقض فعل اللوم، لكنّه دافع عن نفسه باجتلاب أمجاد الماضي. وهو تعليل لا يُصدَّق ذكر فيه أن همته كهمة السيف البتار، وأنّى له ذلك وقد طعن في السن مما يستوجب خور القوى وضعف الهمم! ودلّ تشبيهه على ذلك؛ فالذي يشبه السيف الصارم هو همته؛ أي قوة استعداده وعزمه وإرادته الشيء[2]، وليس نزاله في ساحة الوغى، وأيد خرق تلك المسلمة بأعظم منها، وهو ثبات قلبه عند الملمات، حتى إنه لو نازل الدهر لما جار على أحد!

ثم يأتي الشاعر بلفظة تؤكد خرقه لتلك المسلمة، وهي قوله: "فما توهّمت" فكل معاركه التي سيخوضها وسيسيل الدماءَ فيها بعد قوله هذا، وهمية متخيلة من خطرات قلبه؛ لأنه في قرارة نفسه يقرّ بعجزه.

لقد أفضت خروقات الاستلزام التخاطبي المتسلسلة، إلى عقد مقارنات بينه وبين الزمن، فقد عارك الأيام حتى أصبح لديه بعد نظر في اتجاه بوصلتها،

---

(١)جماليات التحليل الثقافي الشعر الجاهلي نموذجا، يوسف عليمات ١٧٢.

(٢) ينظر: الصحاح، الجوهري (هـ م م) ٢٠٦١/٥.

وتوقع أحداثها المستقبلية، وهو هنا يواجه قادم المستقبل بقوة الماضي، وهذه النظرة مكنت له مشاهدة مكانته بعد موته، فعمره والدهر صنوان في السيرورة والخلود، وإنما يفْضُله الدهرُ بالشمس والقمر أي بالبقاء المادي، أما الشاعر فذكره خالد، ودريد هنا يبحث عن الخلود في ذاكرة قادم الأيام، وتلك الذكرى المتوقعة لا دليل عليها.

ويلحظ أن الشاعر قَصَر لفظتي(الدما، والقضا) في البيت الثالث والرابع ولم يمدهما، وهي ضرورية شعرية - يقتضيها الوزن العروضي(البسيط) لضبط تفعيلة(مستفعلن)- صادفت لهجة من لهجات العرب، وهي قصر الممدود، والممدود؛ هو الاسم المتمكن المنتهي بألف مدّ بعدها همزة، أما المقصور؛ فالاسم المتمكن الذي آخره ألف لازمة[1].

والشاعر يعيش في مناطق هوازن بين الحجاز ونجد، فالحجازيون يمدون فيقولون: الدماء والقضاء، أما تميم وقيس وأسد وربيعة فيقصرون[2]، ولهجة الشاعر وافقت قيس وتميم ومن معهما، وقصر اللفظتين يشير إلى احتدام الصراع في نفس الشاعر بين القيم الاجتماعية والواقع الذي تدل عليه العاذلة؛ لأنه مال إلى الألفاظ المجتزأة، وموافقة معنيي (همتي وهممت) في دلالتهما على الضعف بتكرار صوت الهاء الهاوي المهتوت الخفي الضعيف

(١) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش٦/٣٦؛ اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي١٦٨

(٢) ينظر: أصوات اللغة العربية؛ عبد الغفار هلال١٤٦، ١٤٤؛ اللهجات العربية في القراءات القرآنية١٦٨

فيهما، إذ تخلّى عن النطق بصوت الهمزة الشديد، كما حرم اللفظتين من قوة المدّ السمعية المتحصلة من زيادة زمن النطق(١).

وتقود فلسفة الاستلزام التخاطبي فلسفة القصيدة؛ فالكبير لا يأتي ذكره في حروب صغيرة، بل كبيرة فاصلة؛ كحرب قومه مع كسرى فارس، ومع من أراد هدم الكعبة، اللتين كان يُحمي نارهما ويؤوب بالنصر(٢).

ويختم القصيدة ببيتين يقول فيهما:

الموتُ حُلْوٌ لما لاقتْ شمائلُهم ... وعند غيرِهم كالحَنْظَلِ الكَدِرِ

والناسُ صنفانِ هذا قلبُه خَزَفٌ ... عند اللقاءِ وهذا قُدَّ من حَجَرِ

يجعل طعم الموت عذبًا فراتًا عنده وقومه، مرًا عند أعدائهم؛ لأن قلوب الناس صنفان عند اللقاء؛ قلوب من حجارة صلداء وقلوب كالخزف رقيقة، وأسهم الإسقاط التأشيري - و يعني: الإشارة إلى أشياء تدخل ضمن السياق الملموس المشترك بين المتخاطبين(٣)– في حسن التقسيم في البيتين؛ وجاء الإسقاط الأول وهو إسقاط مكاني في قوله: "عند" وقد وسّط ظرف المكان بين ضميرين يعودان على الغائب(شمائلهم، وغيرهم) لأنه رام البعد المكاني والنفسي معا، إذ مال الشاعر إلى معاملة الأشياء البعيدة عنه ماديًا - وهو الخوف من الموت- على أنها بعيدة نفسيًا، كما ساعد الإسقاط التأشيري على حسن التصنيف في البيت الأخير، في قوليه: "هذا قلبه خزف" و"هذا قُدّ

(١) ينظر: أصوات اللغة العربية؛ عبد الغفار هلال١٤٦، ١٤٤.

(٢) ديوانه٩٨.

(٣) التداولية، جورج يول ٢٦

من حجر" فقد صرح بالإسقاط التأشيري نحو مكان اللقاء[1] مع الصنف الأول، وهو صنف القلوب الضعيفة، وأضمره مع الصنف الآخر، وهم ذوو القلوب الحجرية، لقرب المكان من نفسه، بما أغنى عن ذكره، وثقله على أهل القلوب الرقيقة فزادهم ذكره ثقلا.

وفي البيتين عود على بدء ففيهما توضيح قوله: ولي جنان شديد، إذ قلبه بلا شك قدّ من حجر، وتأكيد تحسين معنى الموت فهو بوابة الذكر الحسن.

وهو ختام حسن جمع الشاعر فيه بين الحسنيين؛ الجمال الفلسفي المتمثل في ظاهرة الأسلوب التخاطبي، والجمال العلمي الذي يعتمد التحليل فيه على الملاحظات الواقعية[2]، وقد تمثلت هنا بذكر الوقائع التاريخية.

النص الثامن: قال فارس بني عامر، **عامر بن الطفيل**[3]:

هَلّا سألتِ بنا وأنتِ حَفِيَّةٌ ... بالقاعِ يومَ تَوَرَّعَتْ نَهْدُ

والحيُّ من كَلْبٍ وجَرْمٌ كلُّها ... بالقاعِ يومَ يَحثُّها الجَلْدُ

أقام عامر بن الطفيل القصيدة على الحوار بينه وبين العاذلة التي لم يسمها، فأتى بالاستلزام التخاطبي في مفتتح القصيدة وفي وسطها وفي ختامها، ويشير الافتراض المسبق إلى حديث مطوّل تجاذبه الشاعر مع العاذلة، ويبدو أنها قد بالغت في لومه، ويظهر ذلك جليًا في قوله: "وأنتِ حفيَّة"

(١) ينظر: السابق ٣٢- ٣٣.

(٢) ينظر: بناء لغة الشعر، جون كوين، ترجمة: أحمد درويش٢٢.

(٣) ديوانه٤١.

ومعنى أحفى في السؤال: ردّده وألحّ عليه فأكثر في الطلب[1]، فاستعمل الاستلزام التخاطبي بأسلوب العرض بـ(هلّا) لكسر حدة عذلها فيما يسوءه، وقد حِيد بأسلوب العرض عن معناه؛ فهي تلومه على كثرة حروبه وانصرافه عنها، فبدلًا من الرضوخ لرغبتها، خرق مسلمة القدر، ونقل حيز الكلام ومعناه إلى منطقة عقلية أخرى، إذ يدعوها إلى ترك اللوم والاهتمام بالسؤال عن حاله في المعركة والاشتغال بعَدِّ مفاخر قومه، ويُستشفّ معنى الاهتمام من تعدية الفعل(سألتِ) بالباء في قوله: (بنا) إذ الباء في عمومها تفيد الإلصاق[2]، أما هنا فأتت بمعنى (عن) فأفادت معنى العناية والاهتمام بالشيء والاشتغال به[3]، والدليل على خرقه مسلمة القدر، مبالغته بذكر الأيام والوقائع التي خاضها مع قومه، مفتخرًا بذكر يوم لقائهم مع بني نَهْد، وعن الأقوام التي استغرقت من الشاعر بَيْتَي القصيدة الثاني والثالث، ذاكراً أسماء قادة العدو وفرسانهم الذين أُطيح بهم على أيدي الفرسان من قومه.

ولم يقف الشاعر عند هذا الحدّ، بل أدار الحديث بأسلوب الاستلزام التخاطبي قائلًا في منتصف القصيدة[4]:

أيُّ الفوارسِ كان أنْهَكَ في الوغى ... للقومِ لمّا لاحَها الجَهْدُ

لمّا رأيتُ رئيسَهُمْ فتركْتُهُ ... جَزَرَ السّباعِ كأنّهُ لَهْدُ

وثَوَى رَبيعةُ في المَكَرّ مُجَدَّلًا ... فَعَلا النّعيُّ بما جَدا الجَدُّ

---

(١) ينظر: اللسان، ابن منظور (ح ف ي)٣/٢٥٠.

(٢) ينظر: الجنى الداني، للمرادي٣٦.

(٣) ينظر: الحروف، للمزني٥٨؛ الكشاف، للزمخشري٣/ ٢٨١، ٤/٥٩٦.

(٤) ديوانه٤٣.

وهنا استلزام تخاطبي يسأل به عاذلته الصامتة قائلًا: أي الفوارس أتعب العدو في ساحة النزال؟ أزاح به أسلوب الاستفهام عن معناه فأي تفيد التعيين[1]، لكنه لا يريد تعيين أحد، بل جعل الاستلزام التخاطبي تمهيدًا ومفتاحًا لأبواب مفاخره بنفسه واستعماله لـ(فوارس) بصيغة جمع الكثرة (فواعل)[2] آزر ذلك، فمن يبرز من ثلة هؤلاء العتاة فقد بزّهم، وأيضًا هنا استمرّ في خرق مسلمة القدر؛ إذ رسم موقفًا بطوليًا متحركًا لفارس يجول ويصول حتى أنهك العدو، وفلّ قوى الخصم فجعل رؤساءهم صرعى، وقد تجاوبت أصوات النعي والنواح عليهم، واستعماله بعض الأفعال عضد فكرة الاستلزام التخاطبي، وذلك مثل الأفعال(أنهك، ولاحها، وثوى) فقد شكلت لوحة مركبة جدًا؛ لأنها أشارت إلى ما أصاب الفاعل، وعبرت عن الحكم الذي يحمله ومشاعره التي يحس بها[3].

وينشد في الأبيات الثلاثة الأخيرة[4]:

هذا مَقامي قَدْ سَألتِ ومَوْقِفي ... وعَنِ المَسيرِ فَسَائلِي بَعْدُ

أسَألتِ قَوْمي عنْ زيادٍ إذ جَنى ... فيه السِّنانُ وإذْ جَنَى عَبْدُ

والمَرْءَ زيدًا قد تركتُ يَقُودُهُ ... نَحْوَ الهِضابِ ودونَها القَصْدُ

ينوه على مواقفه في الحروب، فبمثل ذلك يجب أن تسائله العاذلة ولا تسأل عن غيره، ويبدو أنه قد آنس منها تذمرًا أو شكًّا في بسالته وبسالة

---

(١) ينظر: الكافية في النحو، ابن الحاجب١٢.

(٢) ينظر: همع الهوامع، للسيوطي١٠٦/٦.

(٣) اللسانيات والفلسفة، إيتين جيلسون٥١.

(٤) ديوانه ٤٤.

فرسان قومه، ليعود ثالثة ويدعم موقفه بالاستلزام التخاطبي سائلًا إياها باستعمال الهمزة: أَسألتْ قومه عن أسماء قادة العدو الذين وقعوا أسرى أو نال منهم الشاعر فانهزموا داخرين، وهو سؤال لا ينادي جوابه، لأنه لغرض التكثير والمبالغة في سرد بطولات القبيلة جماعات ووحدانا، وقد تجاوز الشاعر مسلمة الأسلوب بخرقه (الترتيب)؛ لأنه كان يسرد أسماء قتلى الأعداء فتركهم ثم عاد مرة أخرى إلى ذكرهم فالأولى أن يرد ذكرهم متتابعين لا متناثرين في القصيدة، وقد فعل ذلك ليفرق من قتلهم بنفسه عمن قتلوا على يد غيره تمييزًا له.

واكبت القوى الإنجازية أبيات الشاعر، لاسيما في استعمال أدوات التحضيض والاستفهام في قوله: (هلّا، أيّ، أسألتِ) وهي سبيل اللغات لتحقيق تلك القوى[1].

في ثلاثية متسقة بين العرض والاستفهام، قاد الاستلزام التخاطبي في القصيدة العاذلة إلى تغيير عاطفتها من التذمر المعبَّر عنه باللوم، إلى شعور الفخر الأكثر اطمئنانًا ورضا، هذا عن العاذلة إذا كانت موجودة على وجه الحقيقة، وإلا فهي نفس الشاعر تتجاذبها موجتان؛ قيم القبيلة متمثلة في صليل السيوف يمينًا، و تقصيره في واجب أسرته شمالًا، فجادل نفسه ليقنعها بالقيم الجمعية، والدليل غياب ألفاظ العذل واللوم؛ إذ اللوم في القصيدة غير مباشر دلت عليه اشتقاقات الفعل سأل (سألتِ، سائلي).

(١) ينظر: الخطاب المتوسط، أحمد المتوكل٥٠

و أسهمت كثرة الإحالات في القصيدة من ضمائر واسم إشارة وهي: (بنا، أنت، يحثها، أنهك(هو)، لاحها، رئيسهم، تركتُه، كأنه، هذا، مقامي، سألتِ، موقفي، فسائلي، أسألتِ، قومي، تركتُ، يقوده، دونها) وكذلك الإحالات الزمانية كـ(يوم) الواردة في القصيدة ثلاث مرات، والإحالات المكانية فقد ذكر عددًا من الأماكن (القاع، الحيّ، الكور، المكر، الهضاب)في ضمان عملية الاتصال اللغوي؛ لأنها أدت إلى اتساق الخطاب واستمراره، فأدت وظيفتها التداولية على الوجه المطلوب[1].

والحقيقة أن قسمة الأصوات في الخطاب العذلي هنا، قسمة ضيزى فهو بين صوتين في الغالب بين مخاطَب ومخاطِب، لكن أحد عناصر الخطاب أتى فيه مكتومًا، وهو صوت العاذلة فهي وإن كانت "حاضرة في النص الشعري بوصفها مخاطَبة ومخاطِبة، غير أنها غائبة بوصفها ذاتًا منتجة للنص الشعري"[2] فصوتها خافت جدًا تبدأ الخطاب لكنها لا تنهيه ولا يُعلم تأثير تداول الخطاب فيها، وأحيانًا - كما في هذه القصيدة- لا نسمعه إلا منقولًا عنها على لسان الشاعر، فشِعْر العاذلة مفعم بأسلوب الاستلزام التخاطبي لكنه يمثل صوت طرف واحد فقط، هو الشاعر.

(١) ينظر: الوظائف التداولية، يوسف تغزاوي١٢٣، ١٢٥

(٢) تداولية النص الشعري، جمهرة أشعار العرب نموذجا، شيتر رحمة (رسالة دكتوراه)٩٣

وختاماً، بّين البحث أن الدرس التداولي يقوم على عدد من القواعد التي يتواصل بها المتخاطبون، ومن هنا كان اعتماد المقاربة التداولية على مفاهيم أظهرها الاستلزام التخاطبي، الذي أثاره بول غرايس (Paul Grice)، وميّز فيه بين المعنى وما يستلزمه من معان يفرضها السياق.

كما رأينا في البحث أن الاستلزام التخاطبي ظاهرة لغوية تحققت في الشعر الجاهلي في موضوع العاذلة منه، وفتحت أبواباً مغلقة لكن أبقتها مواربة، فالشاعر كان يخوض صراعًا، حقيقًا أو ربما مفتعلًا متخيلًا، هو في حقيقته صراع نفسي تتجاذبه دائرتان متعارضتان في الشعر الجاهلي؛ دائرة الثقافة المركزية والثقافة المضادة التي اتخذت من العاذلة أداة للتعبير عنها[1]، وقد أفلح الاستلزام التخاطبي في إيصال الصراع بين الرؤى المقنعة والواقع الاجتماعي، إذ كان أداة لغوية لحل بعض المشكلات الفلسفية والمنطقية.

ومن هنا يتضح أن خطاب العاذلة كان خطابًا حواريًا، اعتمد على استراتيجية تلميحية؛ لأنه خطاب موجّه إلى شخصية محددة مرة، ومرة موجّه إلى المجتمع، لذلك كانت الدلالة تختفي أحيانا، فيتطلب الكشف عنها النظر في مقاصد المخاطِب.

وتوصل البحث إلى أن علماء العربية قد عرفوا فكرة دلالة معنى خفي على معنى ظاهر سواء في تناولهم قضايا اللغة، أو في أشعار العصر الجاهلي، بل إن ابن فارس نصّ على كثرة ذلك في أشعارهم، كما تلمسوه في أشعار العاذلة - كما تقدم- وأطلقوا عليه مصطلحات عديدة منها؛ خروج

(١) ينظر: الرؤى المقنعة، كمال أبو ديب٤٤٩

الكلام عن بابه إلى غيره، والإيماء، ومعنى المعنى، والمعاني الأوائل والمعاني الثواني، والمعاني الفرعية، والأسلوب الحكيم، وغيرها. أما شرّاح الشعر الجاهلي فكانوا يستعملون ألفاظًا تدل على خروج اللفظ عن معناه إلى معنى آخر كقولهم: أراد كذا، كما أشاروا إلى بعض قواعد مبدأ التعاون ومنها خروج المعنى إلى التهكم وهو ما يمثل مسلمة الجهة أو الأسلوب، وهذا ما شكل بذرة للاستلزام التخاطبي عند علماء العربية.

كما كشف البحث عن عوامل شكّلت نقطة التحول من المعاني السطحية إلى المعاني العميقة، تبدأ بمحددات لغوية تمثل اللفتة العقلية الأولى التي تستنهض انتباه السامع إلى المعاني الخفية؛ ففي قصيدة حاتم (مهلًا نوار) مثلا، كانت في قوله: "وإن كنت أعطي الجن والخبلا"، وفي قصيدة عمرو بن كلثوم قوله: "فإني متلف كل ما تحوي يميني وشمالي"، ويساعد تلك المحددات اللغوية ثالوث من السياقات الخارجية يتعلّق أولها بالمتكلم وكفاءته اللغوية؛ أي قدرته على إيصال الخطاب، وثانيها متعلق بالكفاءة التأويلية عند المخاطَب؛ أي مدى فهمه مقاصد الكلام الخفية، أما ثالثها؛ فظروف الاتصال وما يلحق بها من الأحداث الماضية أو المعاصرة والعادات والتقاليد والمعتقدات، إلى غير ذلك من الظروف المحيطة بالنص، وهو ما يُعرف بالسياق الثقافي المشترك بين المتكلمين، الذي كلما ارتفع، تحقق التواصل اللغوي الأمثل، كما بيّن البحث أثر الدلالة النحوية في توجيه الاستلزام التخاطبي وأنه بتغير الإعراب يتغير توجيه الاستلزام التخاطبي كما في قصيدة عمرو بن كلثوم عند قوله: "لا تستيئسي".

وتحققت ظاهرة الاستلزام التخاطبي في نصوص البحث في خمسة أساليب هي: (الأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء، والتنبيه) وفي هذه الأساليب تصدر أسلوب (الأمر) إذ ورد عشر مرات، وهو ما نسبته٤٠٪ من نسبة ورود الأساليب، يليه (النهي) أتى ثانيًا إذ ورد ثماني مرات، وهو ما يمثل نسبة ٣٢٪، ثم (الاستفهام) ثالثًا إذ ورد ثلاث مرات، وهو ما يمثل ١٢٪، ثم (النداء والتنبيه) إذ وردا مرتين وبنسبة ٨٪ من نسبة ورود الأساليب جميعها.

والحقيقة أن تصدر أسلوبي الأمر والنهي له دلالته في فرض الرأي على الطرف الآخر، وهذا صحيح إلى حدٍّ ما؛ لأنهم لم يتركوا للعاذلة فرصة لقبول أو رفض بدائلهم المطروحة. وكون الاستفهام ثالثًا ، فهذا ينم عن نفس مشحونة تستجدي إقرار الطرف الآخر بصحة رؤى المخاطِب.

لم تكن مسلمات مبدأ التعاون الأربع أحسن حظّا في التفاوت في عدد مرات الورود من الأساليب، فقد تصدرت مسلمة (الأسلوب) إذ وردت ثماني مرات وبنسبة بلغت٤٠٪، تلتها مسلمة(القدر) التي وردت ست مرات وبنسبة بلغت ٣٠٪، ثم مسلمة (الكيف) التي وردت مرات أربع وبنسبة ٢٠٪، وأتت آخرًا مسلمة (المناسبة) مرتين وبنسبة١٠٪.

إن تصدر مسلمة (الأسلوب) يناسب تصدر أسلوبي (الأمر والنهي) فقد كانت الألفاظ الآمرة الزاجرة معبرة عن ظاهرة الاستلزام التخاطبي أحيانا، أما مسلمة (القدر) فقد كان حقها أن تتصدر لا أن تأتي ثانية؛ لأن المقام الإقناعي والمنطقي يطلب استطرادات طويلة من أجل تواصل أمثل. أما مسلمة (الكيف) فوقعت ثالثة واختُرقت فيها مسلمة (الصدق) وهذا طبعي من أجل المبالغة في

الفخر وسرد المآثر. وورود مسلمة (المناسبة) في الأخير مناسب ؛ لأن المقام لا يتطلب الخروج عن الموضوع إلى موضوع آخر.

كما رأينا استبطان الاستلزام التخاطبي فكر الآخر، والسبق إلى إقناعه بما ينوي أن يعترض عليه قبل أن يبوح به، فقد مثّل عرى وصل وثيقة بين المعنى الحرفي الصريح للجملة والمعنى المتضمن.

ورأينا أيضًا أن الاستلزام التخاطبي أتاح للمتكلم (الشاعر) تقديم بدائل مقنعة، لم تدر بخلد المخاطَب الذي له حق الرفض أو القبول، وفي القصائد العذلية لم يعدل الشعراء ؛ لأنهم لم يوقفونا على رأي الطرف الآخر بتلك البدائل.

ورأينا - كما جاء عند عنترة – أنّ الاستلزام التخاطبي مثّل خط رجعة، لأن القوة الإنجازية متوارية وتُفهم من السياق ولا يُتوصل إليها إلا بعد عمليات ذهنية فيسهل التراجع عنها عند الحاجة ؛ لأنها مسكوت عنها في الأصل فيمكن أن تلغى، بعكس القوة الحرفية فإنها تؤخذ من العبارة مباشرة[1].

ورأينا كذلك أنه قد يُخترق في الاستلزام التخاطبي أكثر من مسلمة كما جاء عند دريد بن الصمة، وقد يأتي الاستلزام التخاطبي على جملة واحدة أو يأتي مركبًا متدرجًا على شكل سلسة يقود بعضها بعضًا، ولا غرو في ذلك فقد قيل: إن الفكرة مركبة بشكل طبعي و يمكن للغة التعبير عنها لكن

(١) ينظر: آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، أحمد المتوكل ٢٣.

ببطء[٢]، مما أسهم في وحدة موضوع القصيدة العذلية، بعكس القصائد الأخرى في العصر الجاهلي التي تميزت بوحدة البيت لا القصيدة؛ لأن فلسفة الأشياء وإقناع الآخرين بها لا تحتاج إلى أبيات أفكارها مبتورة، إذن فلم تكن خروقات مبدأ التعاون تسير على وتيرة واحدة؛ فقد أتى أكثرها بشكل تدريجي ومركب وكأنها ترسم رسمًا بيانيًا يرتفع ثم ينخفض؛ ففي قصيدة تأبط شرًا بدأ كالسلّم أوله نداء وملاطفة، ثم ثنّى بطرح القضية الرئيسة، ثم بلغ الاستلزام مداه عندما هدد تأبط شرًا عاذلته بالرحيل والاختفاء، أما في قصيدة عنترة، فبدأ الاستلزام التخاطبي فيها عنيفًا بالنهي مشيرًا إلى الألم الجسدي، ثم تصاعد حتى وصل إلى الألم النفسي بالأمرين(تأوّهي وتحوّبي)، واستمر صعودًا حتى وصل أذاه إلى الطرد وتمني السبي للعاذلة، ثم كرّ الاستلزام التخاطبي راجعًا وخفت وتيرة الاستلزام، وتطامن حتى مرحلة الخنوع في آخر القصيدة عند قوله: "إني أحاذر ...فتلبّب"، وكذا كان عند حاتم مرحليًا أيضًا في حديثه مع نوار، إذ بدأ بلطف فبيان فكرة عامة، ثم احتدت وتيرة الاستلزام التخاطبي عند تخصيص هذه الفكرة في المال، إلى حدِّ الانفلات في توزيع المال على الأنس والخبل. أما عمرو بن كلثوم فأتى الاستلزام عنده على مرحلتين؛ الأولى: ترهيب (لا تلوميني) والأخرى: ترغيب (لا تستيئسي)، على حين كان الاستلزام التخاطبي عند عامر بن الطفيل متزامنًا؛ لأنه دار حول واقعة واحدة، أما عند عروة بن الورد؛ فقد أتى في جملة واحدة فقط وما بعدها من ألفاظ وأفكار كان خادمًا لها، وأتت

(٢) ينظر: اللسانيات والفلسفة، إيتين جيلسون١٦.

عند دريد متسلسلة دون تصاعد بل هادئة في مقام الدفاع عن شيبه، أما سلامة بن جندل؛ فالاستلزام عنده لم يكن مرحليًا بل متزامنًا، وقد أسهم حرف العطف بإبداع ذلك التزامن (دعينا... أو قدّمي).

لقد جاء الاستلزام التخاطبي أخًا للطف، ومعاونًا على العنف، فقد قاد مقطوعات سلامة وحاتم الطائي وعروة ابن الورد ذات الأسلوب اللطيف، كما ساير أسلوب عنترة العنيف.

منّت اللغة العربية على موضوع العاذلة في الشعر العربي فأثرته بألفاظ منتخبة يعرف بها وتدل عليه، مثل: (عذلي وعاذلة وعذالة، وبكرت تعذلني، أقلي اللوم، ذريني، دعينا، لا تلوميني...).

كما جاء في البحث إنه ربما جُعِل الاستلزام التخاطبي سبيلًا لمعرفة صحة نسبة البيت أو القصيدة للشاعر.

كما أسهم الاستلزام التخاطبي في توثيق كثير من الأحداث التاريخية من وقائع وبطولات؛ لأنها دليل المخاطِب في إثبات حجته وصدق رؤاه.

* * *

المصادر والمراجع

- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نخلة، دار المعرفة الجديدة، مصر، ٢٠٠٢م.
- آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، أحمد المتوكل، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط١، ١٩٩٣م.
- الأدب الجاهلي وبلاغة الخطاب (الأدبية وتحليل النص) د. عبد الكريم الصائغ، دار الفكر المعاصر، صنعاء، ط١، ١٩٩٩م.
- الأزهية في علم الحروف، علي الهروي، تحقيق: عبد المعين اللوحي مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٩٣م.
- استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي ظافر الشهري، دار الكتاب الجدي المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
- الاستلزام الحواري في التداول ا للساني، العياشي أدراوي، دار الأمان، الرباط، ط١، ٢٠١١م.
- أصوات اللغة العربية، د. عبد الغفار حامد هلال، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٣، ١٩٩٦م.
- بناء لغة الشعر، جون كوين، ترجمة: أحمد. درويش، دار المعارف، ط٣، ١٩٩٣م.
- التداوليات: علم استعمال اللغة، تنسيق وتقديم: حافظ إسماعيلي علوي، مجموعة باحثين، عالم الكتب الحديث، إربد، ط٢، ٢٠١٤م.
- التداولية، جورج يول، ترجمة: قصي العتابي، دار الأمان، الرباط، ط١، ٢٠١٠م.
- التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن روبول، جاك ماشلار، ترجمة: د. سيف الدين دغفوس، د. محمد الشيباني، مراجعة د. لطيف زيتوني، نشر تحت إشراف جان لوي شليغل، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

- التداولية بين النظر والتطبيق، د. أحمد كنون، دار النابغة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٥م.
- التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.
- تفسير القرطبي، لأبي محمد القرطبي، تحقيق: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٣.
- التلخيص في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني، ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، القاهرة.
- جماليات التحليل الثقافي الشعر الجاهلي نموذجا، يوسف عليمات، وزارة الثقافة، عمّان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
- الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، محمد فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
- الحروف، لأبي الحسين المزني، تحقيق: د. محمود حسني محمود، د. محمد حسن عواد، دار الفرقان، الأردن، ط١، ١٤٠٣هـ.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط٣، ١٩٨٩م.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٤، ١٩٩٠م.
- الخطاب الموسّط، مقاربة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات، أحمد المتوكل، دار الأمان، الرباط، ط١، ٢٠١١م.
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني القاهرة، دار المدني، جدة، ط٣، ١٩٩٢م.

- ديوان الأفوه الأزدي، تحقيق: محمد ألتونجي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٤.
- ديوان حاتم الطائي، تحقيق: مفيد قميحة، دار المطبوعات الحديثة، جدة، ١٩٨٧- ١٩٨٨م.
- ديوان دريد بن الصمة، تحقيق: عمر عبد الرسول، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م.
- ديوان سلامة بن جندل، صنعة محمد بن الحسن الأحول، تقديم راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
- ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره، صنعة: يحيى بن مدرك، رواية: ابن الكلبي، تحقيق: عادل سليمان جمال، مطبعة المدني، القاهرة.
- ديوان عامر بن الطفيل، رواية أبي القاسم الأنباري عن ثعلب، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت١٩٨٢م.
- ديوان عروة بن الورد ويليه شعر صخر الغي، تحقيق: طلال حرب، الدار العالمية، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
- ديوان عنترة، تحقيق ودراسة، تحقيق: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.
- ديوان كثير عزة، مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧)، تحقيق: د. أحمد حسن فرحات، دار عمار، عمان، ط ٣، ١٩٩٦م.
- الرؤى المقنعة، كمال أبو ديب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة١٩٨٦م.
- شرح المفصل، موفق الدين بن يعيش، عام الكتب، بيروت.

- شرح ديوان الحماسة، لأبي تمام، تأليف: الخطيب التبريزي، تحقيق: غريد الشيخ، فهرسة: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
- شرح ديوان الحماسة، لأبي علي المرزوقي، تحقيق: أحمد أمين، عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩١م.
- شرح ديوان عروة بن الورد العبسي، لابن السكيت، تحقيق: أبي شنب، خزانة الكتب العربية، كلية الآداب، الجزائر، ١٩٢٦م.
- شرح ديوان علقمة بن عبدة الفحل، للأعلم الشنتمري، تحقيق: حنا نصر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
- شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي، محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٩٥٢م.
- شعر زيد الخيل الطائي، تحقيق: أحمد مختار البرزة، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٩٨٨م.
- شرح شعر الشنفرى الأزدي، محاسن الحلبي، تحقيق: خالد الجبر، دار الينابيع للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٤م.
- الشعراء الفرسان، بطرس البستاني، دار المكشوف، بيروت، ط١، ١٩٤٤م.
- شعر عروة بن الورد العبسي، صنعة أبي يعقوب ابن السكيت، تحقيق: محمد فؤاد نعناع، مكتبة العروبة، الكويت، مكتبة الخانجي القاهرة، ط١، ١٩٩٥م.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لأحمد بن فارس، تحقيق: عمر الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٨٤م.
- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال.

- الفروسية في العصر الجاهلي، نوري حمودي القيسي، مكتبة النهضة بغداد، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ط١، ١٩٦٤م.
- فعل القول من الذاتية في اللغة، ك- أريكيوني، ترجمة: محمد نظيف، أفريقيا الشرق، المغرب٢٠٠٧م.
- الفكر التداولي في الحديث النبوي، عبد الله جاد الكريم١٩٩، دار النابغة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٨م.
- قضية الزمن في الشعر العربي، الشباب والمشيب، فاطمة محجوب، دار المعارف ١٩٨٠م.
- الكافية في النحو، جمال الدين ابن الحاجب، شرح الاستراباذي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم الزمخشري، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
- لسان العرب، لابن منظور، تحقيق: علي شيري دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٨م.
- لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب) محمد خطابي، المركز العربي الثقافي، بيروت، ط١، ١٩٩١م.
- اللسانيات الوظيفية المقارنة، دراسة في التنميط والتطور، أحمد المتوكل، دار الأمان، الرباط، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، ٢٠١٢م.

- اللسانيات والفلسفة دراسة في الثوابت الفلسفية للغة، إيتين جيلسون، ترجمة: د. قاسم المقداد، دار نينوى، دمشق، ط١، ٢٠١٧م.
- اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، ١٩٩٥م.
- مبادئ التداولية، جيوفري ليتش، ترجمة: عبد القادر قنيبي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ٢٠١٣م.
- مبادئ تداولية في تحليل الخطاب الشرعي عند الأصوليين، د. محمود طلحة، عالم الكتب الحديث، إربد، ط١، ٢٠١٤م.
- مبادئ اللسانيات العامة أندريه مارتينيه، ترجمة، د. أحمد الحمو، إشراف: د. عبد الرحمن الحاج صالح، د. فهد عكام، وزارة التعليم العالي، سوريا، ١٩٨٥م.
- مختار الشعر الجاهلي، مصطفى السقا، مطبعة مصفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط١٩٢٩، ١م.
- معجم التعريفات، لعلي الجرجاني، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.
- مفتاح العلوم، لأبي يعقوب السكاكي، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.
- المفضليات، للمفضل الضبي، تحقيق: أحمد شاكر، عبد السلام هارون، بيروت، ط٦.
- المقاربة التداولية، فرانسواز أرمينكو، ترجمة: سعيد علوش، منشورات مركز الإنماء القومي، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، أحمد المتوكل، دار الأمان، الرباط، ط١، ٢٠٠٦م.

- نظرية أفعال الكلام العامة: كيف ننجز الأشياء بالكلام، جون أوستين، ترجمة: عبد القادر قينيني، أفريقيا الشرق، المغرب، ط٢، ٢٠٠٨م.
- النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون دراسة ونصوص، فاطمة الطبال بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
- نظرية التلويح الحواري، د. هشام عبد الله الخليفة، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة العالمية المصرية للنشر، مصر، ط١، ٢٠١٣م.
- نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، صلاح إسماعيل، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- همع الهوامع في شرح الجوامع، للسيوطي، تحقيق: عبد العال مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ساعدت جامعة الكويت على نشره، ١٩٨٠م.
- الوظائف التداولية في اللغة العربية، د. أحمد المتوكل، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٥م.
- الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، د. يوسف تغزاوي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، ط١، ٢٠١٤م.
- الوظيفة بين الكلية والنمطية، أحمد المتوكل، دار الأمان، الرباط، ط١، ٢٠٠٣م.

الدوريات:

- أسلوبا الأمر والنهي في النظرية اللسانية العربية: مقاربة تداولية، ليلى كادة، مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية- السعودية، العدد١٣، ٢٠١٧م.
- أطروحة غرايس في اللسانيات التداولية: توصيف ودراسة في ماهية الاستلزام التخاطبي، إيمان جربوعة، مجلة آداب ذي قار- كلية الآداب- جامعة ذي قار- العراق العدد ٢٠، ٢٠١٦م.
- الاقتضاء التخاطبي في التراث اللساني، ليلى كادة، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، معهد الآداب واللغات، المركز الجامعي بالوادي، الجزائر، العدد الأول مارس ٢٠٠٩م.

- الاقتضاء في التداول اللساني، عادل فاخوري، مجلة عالم الفكر، وزارة الإعلام الكويت، ١٩٨٩م.
- الانتخاب اللساني ووظائف الخطاب: مقاربة تحليلية تداولية للصيغ الشعرية الجاهزة، يوسف عبد الفتاح، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، مجلد٣٣، العدد١٣٠، ٢٠١٥م.
- الإيقاع الداخلي في شعر المخضرمين الفرسان، علي سعد مخلف العبيدي، إشراف أحمد العيثاوي، مجلة الأستاذ، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، المجلد ١٨٠، ٢٠١١م.
- التأويل التداولي في كتاب سيبويه، محروس السيد بريك، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مصر، العدد(٨٧)٢٠١٦م.
- التداولية عند ابن جني: دراسة تطبيقية في كتاب الخصائص، صبحي الفقي، مجلة الدراسات الشرقية- جمعية خريجي أقسام اللغات الشرقية بالجامعات المصرية، مصر العدد(٣٩) ٢٠٠٧م.
- تصنيف أفعال الكلام في الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب باللغة العربية، عمر بلخير، نوارة بوعياد، مجلة الأثر، جامعة قصدي مرباح، ورقلة، العدد(١٣) ٢٠١٢م.
- حوار العاذلة في الشعر القديم، د. خالد ناجي السامرائي، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد مجلد٢٧(٣)٢٠١٦م
- الصراع بين المثل والواقع عند الشاعر الجاهلي "موقف العاذلة نموذجا" حمدي منصور، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية- الأردن، مج ٢٨ عدد خاص، ٢٠٠١م.
- ظاهرة العذل في الشعر الجاهلي، رعد أحمد علي، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد(٧٥)، ٢٠١٢م.جامعة بابل، العراق.

- ظاهرة العذل في شعر حاتم الطائي، د. علي أبو زيد، مجلة جامعة دمشق، مجلد ١٨- العدد الأول٢٠٠٢.
- العاذلة في الشعر الجاهلي، إبراهيم موسى السنجلاوي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلس النشر العلمي- جامعة الكويت، مجلد٧ العدد٢٨١٩٨٧م.
- العاذلة في الشعر العربي قبل الإسلام دراسة في البنية الموضوعية والفنية، عبد الحسين طاهر محمد، د. مولود محمد زايد، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، مجلد٨ العدد ١٥، ٢٠٠٩م.
- في مفهوم نظرية الاستلزام التخاطبي، خالد محيي، أنمارأحمد، مجلة ديالى للبحوث الإنسانية، جامعة ديالى، العراق، العدد(٧١)٢٠١٦م
- القصدية في سورة التكاثر، حكيم الموسوي، مجلة آداب ذي قار- جامعة ذي قار- العراق، العدد ٢١، ٢٠١٧م.
- القصدية مبحث فلسفي تداولي: من فلسفة العقل إلى أفعال الكلام"جون سيرال نموذجًا"، هشام صويلح، مجلة تاريخ العلوم، جامعة سكيكدة، الجزائر، العدد(٨)٢٠١٧م.
- مصطلحا الاقتضاء واللازم في المعجم التداولي الحديث: فحص للترجمة وتمحيص للدلالة، مختار درقاوي، مجلة العربية والترجمة، لبنان، المجلد(٥) العدد(١٦) ٢٠١٤م.
- مدخل إلى دراسة بعض الظواهر التداولية في اللغة العربية الخطاب المسرحي أنموذجا، عمر بلخير، مجلة إنسانيات، جامعة معسكر، الجزائر، العدد(١٤-١٥) ٢٠٠١م.
- المكونات اللسانية التداولية في أفكار ابن جني من خلال كتابه الخصائص)، محمد عديل علي، مجلة الاستواء، جامعة قناة السويس، مركز البحوث والدراسات الإندونيسية، العدد(٣)٢٠١٦م.

- نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستين، يسمينة عبد السلام، مجلة المخبر، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد(١٠)٢٠١٤.

الرسائل الجامعية:

- الإشارات البلاغية للخليل بن أحمد الفرا هيدي في معجم العين، رسالة ماجستير، سهام تربش، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان٢٠١٦م
- تداولية النص الشعري (جمهرة أشعار العرب نموذجًا) رسالة دكتوراه، إعداد: شيتر رحمة، إشراف أ.د. عبد القادر دامخي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر ، باتنة، الجزائر، ٢٠٠٨- ٢٠٠٩م .

* * *

- Al-Athali in Arab Poetry Before Islam: A Study in the Objective and Technical Structure, Abdul Hussein Taher Mohammed, Born Mohamed Zayed, Maysan Journal of Academic Studies, Volume 8 No. 15, 2009.
- In the concept of conversational commitment theory, Khaled Muhyi, Anmar Ahmed, Diyala Journal for Humanitarian Research, Diyala University, Iraq, No. (71) 2016.
- Intentionality in Surat Al-Takthar, Hakim Al-Mousawi, Journal of Literature Dhi Qar - Dhi Qar University - Iraq, No. 21, 2017.
- Intentionality, a deliberative philosophical topic: From the philosophy of the mind to the verbs of speech, "John Seral as a model", Hisham Sweileh, Journal of the History of Science, Skikda University, Algeria, Issue (8) 2017.
- The terms required and required in the modern deliberative glossary: an examination of translation and an examination of significance, Mukhtar Derqawi, Al-Arabia and Translation Magazine, Lebanon, Volume (5) No. (16) 2014.
- Introduction to the study of some deliberative phenomena in the Arabic theatrical discourse as an example, Omar Belkheir, Humanities Magazine, University of Mascara, Algeria, No. (14-15) 2001.
- The deliberative linguistic components in Ibn Jenni's ideas through his book "Characteristics", Mohammed Adeel Ali, Equality Magazine, Suez Canal University, Center for Indonesian Research and Studies, No. (3) 2016.
- Theory of verbal actions in light of Austin's efforts, Yasmina Abdel Salam, Journal of the Laboratory, University of Biskra, Algeria, Issue (10) 2014.

Theses and Dissertations

- The rhetorical references of Khalil bin Ahmed Al-Farraheidi in the Al-Ain dictionary, Master Thesis, Siham Tarbash, Abu Bakr Belkaid University, Tlemcen 2016
- Circulation of the Poetic Text (Group of Arab Poetry as a Model) submitted by PhD, Sheter Rahma, Supervised by Prof. Abdul Qadir Damkhi, Faculty of Arts and Humanities, Hajj Lakhdar University, Batna, Algeria, 2008-2009.

❊ ❊ ❊

Journals

- The Methods of Imperative and Hortative in Arabic Linguistic Theory: A deliberative approach, Leila Kada, Journal of the Arabic Language Academy on the World Wide Web, Saudi Arabia, No. 13, 2017.
- Grace's thesis on deliberative linguistics: a description and study of what is conversational commitment, Iman Jarboua, Journal of Arts, Dhi Qar, College of Arts, Dhi Qar University, Iraq Issue 20, 2016.
- Discourse in linguistic heritage, Leila Kada, Journal of Arabic Language Sciences and Literature, Institute of Arts and Languages, University Center of the Valley, Algeria, first issue, March 2009.
- Requirements in linguistic circulation, Adel Fakhoury, World of Thought Journal, Ministry of Information, Kuwait, 1989.
- The Linguistic Selection and the Functions of Discourse: A deliberative, analytical approach to ready-made poetic formulas, Youssef Abdel-Fattah, The Arab Journal for the Humanities, Kuwait, Volume 33, No. 130, 2015 CE.
- The inner rhythm in the poetry of the veteran knights, Ali Saad Mukhlif Al-Ubaidi, supervised by Ahmed Al-Ithawi, Al-Ustaz Magazine, University of Baghdad, College of Education, Ibn Rushd, Volume 180, 2011.
- The deliberative interpretation in the book Sibawayh, Mahrous El Sayed Brik, Journal of the Faculty of Dar Al Uloom, Cairo University, Egypt, No. (87) 2016.
- The deliberation of Ibn Jenni: an applied study in the book of characteristics, Sobhi Al-Faki, Journal of Oriental Studies, Association of Graduates of Eastern Languages Departments in Egyptian Universities, Egypt No. (39) 2007.
- Classification of speech actions in the Algerian press speech written in Arabic, Omar Belkheir, Nawara Bouayad, Al-Athar Magazine, University of Qasdai Mirbah, Ouargla, Issue (13) 2012.
- Al-Athali dialogue in ancient poetry, Khaled Naji Al-Samarrai, Journal of the College of Education for Girls, University of Baghdad, Volume 27 (3) 2016.
- The Conflict between the Ideal and Reality of the Pre-Islamic Poet "The Attitude of the Ideal Model" by Hamdi Mansour, Journal of Humanities and Social Sciences Studies, Jordan, Vol. 28, Special Issue, 2001.
- The phenomenon of humiliation in pre-Islamic poetry, Raad Ahmad Ali, Journal of the College of Basic Education, No. (75), 2012 M. University of Babylon, Iraq.
- The phenomenon of humiliation in Hatem Al-Tai's poetry, Ali Abu Zaid, Damascus University Journal, Volume 18 - First Issue 2002.
- The Parents in Pre-Islamic Poetry, Ibrahim Musa Al-Singlawi, The Arab Journal for the Humanities, Scientific Publishing Council, Kuwait University, Volume 7, No. 281987.

- MABADE' AL-LISANYYAT AL-AMMA BY ANDRÉ MARTINÉ, Translated, Dr. Ahmed Al-Hamo, Supervised by: Dr. Abdul Rahman Al-Haj Saleh, Dr. Fahd Akkam, Ministry of Higher Education, Syria, 1985.
- MUKHTAR AL-SHI'ER AL-JAHILI, Mustafa Al-Saqqa, Matba'at Masfa Al-Babi Al-Halabi Wa Awladeh, Egypt, 1st Edition, 1929.
- MOUJAM AL-TA'REEFAT, by Ali Al-Jarjani, Investigated by: Muhammad Siddiq Al-Minshawi, Dar Al-Fadila, Cairo.
- MIFTAH AL-OLOUM, by Abu Ya'qub Al-Sakaki, Investigated by: Naim Zarzour, Dar Al-Kutob Al-Elmia, Beirut, 2nd Edition, 1987.
- AL-MUFADALYYAT, by Al-Mufaddal Al-Dabbi, Investigated by: Ahmed Shaker, Abdel Salam Haroun, Beirut, 6th Edition.
- AL-MUKARABA AL-TADAWULYYA, Françoise Arminco, Translated by: Saeed Alloush, Manshourat Markaz Al-Inma'a Al-Kawmi, Beirut, 1st Edition, 1987.
- AL-MANHA AL-WATHEFI FI AL-FIKR AL-ARABI: AL-OSOUL WAL-IMTIDAD, Ahmed Al-Mutawakkil, Dar Al-Aman, Rabat, 1st Edition, 2006.
- NAZARYAT AFA'AL AL-KALAM AL-AMMA: KAYFA NOUNJEZU AL-ASHYA' BEL-KALAM , by John Austen. Translated by: Abdel-Qader Qainini, Afrikia Al-Sharq, Morocco, 2nd Edition, 2008.
- Al-NAZARYA AL-ALSONYYA INDA ROMAN JACOBSON: DIRASA WA NUSOS, Fatima Al-Tabbal Baraka, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, Beirut, 1st Edition, 1993.
- NAZARYYAT AL-TALWEH AL-HIWARY, Dr. Hisham Abdullah Al-Khalifa, Maktabat Lubnan Nashiroun, Egyptian International Publishing Company, Egypt, 1st Edition, 2013.
- NAZARYAT AL-MA'NA FIL FALSAFA BY PAUL GRACE, Salah Ismail, Egyptian-Saudi House for Printing, Publishing and Distribution, Cairo, 2005.
- HAME' AL-HAWAME' FI SHARH AL-JAWAME', by Al-Suyuti, investigated by: Abdel Al Makram, Dar Al-Buhouth Al-Ilmiya, Kuwait, published by assistance of Kuwait University, 1980.
- AL-WATHA'EF ALTADAWULIA FI AL-LOGHA AL-ARABIYA, Dr. Ahmed Al-Mutawakel, Dar Al-Thaqafa, Al-Dar Al-bayda'a, 1st Edition, 1985.
- AL-WATHA'EF ALTADAWULIA WA ISTERATEEJYYAT AL-TAWASUL AL-LUGHAWI FI NATHARYAT AL-NAHW AL-WATHIFI, Dr. Youssef Taghzawi, Modern Book World for Publishing and Distribution, Irbid, 1st Edition, 2014.
- AL-WATHEFA BAIN AL-KULYAH WAL NAMATYAH, Ahmed Al-Mutawakkil, Dar Al-Aman, Rabat, 1st Edition, 2003.

- AL-AIN, AL-KHALEEL BIN AHMED AL-FARAHIDI, Investigated by: Dr. Mehdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Dar Maktabat Al-Hilal.
- AL-FURUSYAH FI AL-ASR AL-JAHILI, Nuri Hammoudi Al-Qaisi, Maktabat Al-Nahda, Baghdad, published by assistance of Baghdad University, 1st Edition, 1964.
- FI'EL AL-KAWL MEN AL-THATIYAH FI AL-LUGHA, K-Arikioni, Translated by: Muhammad Nazif, Afrikia Al-Shark, Morocco 2007.
- AL-FIKR AL-TADAWULI FI AL-HADEETH AL-NABAWI, Abdullah Gad Al-Karim 199, Dar Al-Nabegha for Publishing and Distribution, Cairo, 1st Edition, 2018.
- KADIYAT AL-ZAMAN FI AL-SHARK AL-ARABI, AL-SHABAB WAL-MASHEEB, Fatima Mahjoub, Dar Al-Maarif, 1980.
- AL-KAFIYA FI AL-NAHW, Jamal Al-Din Ibn Al-Hajeb, Illustrated by Al-Astrabadi, Dar Al-Kutob Al-Elmia, Beirut.
- KITAB SIBAWAYH, Abu Bishr Amr Bin Othman Bin Qanbar, Investigated by: Abdel Salam Haroun, Alam Al-Kutoub, Beirut.
- AL-KASHAF AN HAKA'EK GHAWAMID AL-TANZEEL WA OYOUN AL-AKAWEEL FI WUJOUH AL-TA'WEEL, Abu Al-Qasim Al-Zamakhshari, Investigated by: Muhammad Abdul Salam Shaheen, Dar Al-Baz Library, Makkah Al-Mukarramah, Dar Al-Kutob Al-Elmia, Beirut، 1st Edition, 1995.
- LISAN AL-ARAB, by Ibn Manzur, Investigated by: Ali Sherry, Dar Ihya'a Al-Turath Al-Arabi, Beirut, 1st Edition, 1988.
- AL-LISAN WALMIZAN AW AL-TAKAWTHUR AL-AKLI. Taha Abdel Rahman, the Arab Cultural Center, Beirut, Al-Dar Al-Bayda'a, 1st Edition, 1998.
- LISANYYAT AL-NAS (MADKHIL ELA INSIJAM AL-KHITAB), Muhammad Khattabi, The Arab Cultural Center, Beirut, 1st Edition, 1991.
- AL-LISANYYAT AL-WATHEFYAH AL-MUKHARANA, DIRASA FI AL-TANMEET WA AL-TATAWUR, Ahmed Al-Mutawakkil, Dar Al-Aman, Rabat, Manshourat Al-Ikhtilaf, Algeria, Al-Dar Al-Arabya Lilolum Nasheroun, 1st Edition, 2012.
- AL-LISANYYAT WALFALSAFA: DIRASA FI AL-THAWABET AL-FALSAFYA LELUGHA, Etienne Gelson, Translated by: Dr. Qassem Al-Miqdad, Dar Ninawa, Damascus, 1st Edition, 2017.
- AL-LAHJAT AL-ARABYAH FI AL-KIRA'AT AL-KUR'ANYAH, Abdo Al-Rajihi, Dar Al-marifa Al-Jami'ya, Alexandria, 1995.
- MABADE' AL-TADAWULYA, Geoffrey Leach, Translated by: Abdul Qadir Qunaibi, Afrikia Al-Shark, Al-Dar Al-Bayda'a, 2013.
- MABADE' TADAWULYA FI TAHLEEL AL-KHITAB AL-SHAR'I INDAL OSOULYEEN, Dr. Mahmoud Talha, Modern Book World, Irbid, 1st Edition, 2014.

- DIWAN ANTARA, TAHKEEK WA DIRASA, Investigated by: Muhammed Sa'id Mawlawi, Al-Maktab Al-Islami, Beirut, 2nd Edition, 1983.
- Diwan Kathir Azza, Majeed Trad, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 2nd Edition, 1995.
- AL-RI'AYA LITAJWEED AL-KIRA'A WA TAHKEEK LAFTH AL-TILAWA, Makki Bin Abi Talib Al-Qaisi (437), Investigated by: Dr. Ahmad Hassan Farhat, Dar Ammar, Amman, 3rd Edition, 1996.
- AL-RU'A AL-MOKNI'A, Kamal Abu Deeb, Al-Hai'a Almasriah Lilkitab, Cairo, 1986.
- SHAREH AL-MUFASSAL, Mowaffaq Al-Din Bin Yaish, Am Al-Kutob, Beirut.
- SHAREH DIWAN AL-HAMASA, by Abu Tammam, Authored by: Al-Khatib Al-Tabrizi, Investigated by: Ghreid Al-Sheikh, Indexed by: Ahmed Shams Al-Din, Dar Al-Kutob Al-Elmia, Beirut, 1st Edition, 2000.
- SHAREH DIWAN AL-HAMASA, by Abu Ali Al Marzouki, Investigated by: Ahmed Amin, Abdel Salam Haroun, Dar Al-Jeel, Beirut, 1st Edition, 1991.
- SHAREH DIWAN ORWA BIN AL-WARD AL-ABSI, by Ibn Al-Skeit, Investigated by: Abi Shanab, Khezanat Al-Kutob Al-Arabyah, College of Arts, Algeria, 1926.
- SHAREH DIWAN ALQAMA BIN ABDA AL-FAHAL, by Al-A'alam Al-Shantumri, Investigated by: Hanna Nasr, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 1st Edition, 1993.
- SHAREH DIWAN OMAR BIN ABI RABIA AL-MAKHZOUMI, Muhammad Muhyiddin Abd Al-Hamid, Al-Maktaba Al-Tijariah Al-Kubra, Egypt, 1st Edition, 1952.
- SHE'R ZAID AL-KHAIL AL-TAEI, Investigated by: Ahmed Mukhtar Al-Barza, Dar Al-Ma'amoun Lelturath, Damascus, 1st Edition, 1988.
- SHAREH SHE'R AL-SHANFARA AL-AZDI, Mahasin Al-Halabi, Investigated by: Khaled Al-Jabr, Dar Al-Yanabea for Publishing and Distribution, Amman, 1st Edition, 2004.
- AL-SHOARA' AL-FURSAN, Boutros Al-Bustani, Dar Al-Makshouf, Beirut, 1st Edition, 1944.
- SHE'R ORWA BIN AL-WARD AL-ABSI, San'at Abi Yaqoub Ibn Al-Skeit, Investigated by: Muhammad Fouad Nanaa, Maktabat Al-Oruba, Kuwait, Maktabat Al-Khanji, Cairo, 1st Edition, 1995.
- AL-SAHIBI FI FIQH AL-LUGHA AL-ARABIYA WA MASA'ELUHA WA SUNAN AL-ARAB FI KALAMIHA, by Ahmad Bin Faris, Investigated by: Omar Al-Taba'a, Maktabat Al-Maaref, Beirut, 1st Edition, 1993.
- AL-SIHA TAJ AL-LUGHA WA SIHAH AL-ARABIYA, Ismail Ibn Hammad Al-Gohari, Investigated by: Ahmed Abdel Ghafour Attar, Dar Al-Ilm Lilmalayeen, Beirut, 3rd Edition, 1984.

- JAMALYAT AL-TAHLEEL AL-THAQAFI: AL-SHI'R AL-JAHILI NAMOUTHAGAN, Yousef Olyamat, Ministry of Culture, Amman, Arab Foundation for Studies and Publication, Beirut, 1st Edition, 2004.
- AL-JANA AL-DANI FI HOROUF AL-MA'ANI, by Al-Hassan Al-Mouradi, Investigated by: Fakhr Al-Din Kabawa & Muhammad Fadel, Dar Al-Kutob Al-Elmia, Beirut, 1st Edition, 1992.
- AL-HOROUF, by Abu Al-Hussein Al-Muzni, Investigated by: Dr. Mahmoud Hosni Mahmoud & Dr. Muhammad Hassan Awwad, Dar Al-Furqan, Jordan, 1st Edition, 1983.
- KHEZANAT AL-ADAB WA LUB LUBAB LISAN AL-ARAB, by Abdul Qadir bin Omar Al-Baghdadi, Investigated by: Abdul Salam Haroun, Al-Khanji Library, Egypt, 3rd Edition, 1989.
- Al-Khasa'es, by Abu Al-Fath Othman bin Jani, Investigated by: Muhammad Al-Najjar, Dar Al-Sho'on Al-Thakafyah Al-Amma, Baghdad, 4th Edition, 1990.
- AL-KHITAB AL-MOTAWASET, MUKARABA WATHEFYAH MUWAHADA LITAHLEEL AL-NOSOOS WAL TARJAMAH WA TA'LEEM AL-LUGHAT, Ahmad Al-Mutawakil, Dar Al-Aman, Rabat, 1st Edition, 2011.
- DALA'EL AL-E'JAZ, Abdel-Qaher Al-Jarjani, Investigated by: Mahmoud Mohammed Shaker, Matba'at Al-Madani, Cairo, Dar Al-Madani, Jeddah, 3rd Edition, 1992.
- DIWAN AL-OFOH AL-AZDI, Investigated by: Mohammed Altounji, Dar
- Sader, Beirut, 1st Edition, 1998.
- DIWAN EMRO' AL-KAIS, Investigated by: Muhammad Abu Al-Fadel Ibrahim, Dar Al-Maarif, Cairo, 4th Edition.
- DIWAN HATEM AL-TAI, Investigated by: Moufid Qumaiha, Dar Al-Matbou'at Al-Hadithah, Jeddah, 1987-1988.
- DIWAN DUREID BIN AL-SUMMA, Investigated by: Omar Abdel-Rasoul, Dar Al-Maarif, Cairo, 1985.
- DIWAN SALAMA BIN JANDAL, SAN'AT MUHAMMAD IBN AL-HASAN AL-AHWAL, Introduced by Raji Al-Asmar, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 1st Edition, 1994.
- DIWAN SHE'R HATEM BIN ABDULLAH AL-TAIE WA AKHBARUHO, SAN'AT: YAHYA BIN MADRAK, RIWAYAT: IBN AL-KALBI Investigated by: Adel Suleiman Jamal, Matba'at Al-Madani, Cairo.
- DIWAN AMER BIN AL-TUFAIL, RIWAYAT ABI AL-QASIM AL-ANBARI AN THA'LAB, Dar Beirut for Printing and Publishing, Beirut, 1982.
- DIWAN ORWA BIN AL-WARD, WA YALEEH SHE'R SAKHR AL-GHAY, Investigated by: Talal Harb, Al-Dar Al-Alamia, Beirut, 1st Edition, 1994.

List of References:

- AFAQ JADIDAH FI ALBAHTH ALLOGHAWI ALMOAASIR, Mahmoud Ahmed Nakhleh, Dar Almaerifat Aljadidat,Egypt, 2002.
- AFAQ JADIDAT FI NAZARIAT ALNAHW ALWAZIFI, Ahmed Al-Mutawakkil, Mohammed V University, College of Arts and Humanities, Rabat, 1st Edition, 1993.
- AL'ADAB ALJAHILI WA BALAGHAT ALKHITAB (AL ADBIAT WA TAHLIL ALNAS), Abdul Karim Al-Sayegh, DAR ALFIKR ALMAEASIR, Sanaa, 1st Edition, 1999.
- Al-Azhaya FI ELM ALHOROUF, Ali Al-Harawi, investigated by: Abdel-Moein Al-Tabawi, The Publications of Arabic Language Academy, Damascus, 1993.
- ISTRATIJIAT ALKHETAB, MUKARABA LAGHAOUIA TADAOULIA, Abdul Hadi Dhafer Al-Shehri, Dar al-Kitab alJadid. Al-Mawardi, Beirut, 1st Edition, 2004.
- ALISTIZLAM ALHIWARI FI ALTADAOUL ALLISANI, Al-Ayashi Adrawi, Dar Al-Aman, Rabat, 1st Edition, 2011.
- ASWAT ALOUGHA ALARABIA, DR. Abdul Ghaffar Hamid Hilal, Wahba Library, Cairo, 3rd Edition, 1996.
- BINA'A LOUGHAT ALSHA'R, John Quinn, TRANSALTED BY: Ahmed. Darwish, Dar Al-Maaref, 3rd Edition, 1993.
- ALTDAWLIAT: ELM ISTA'MAL ALOUGHA, coordinated and presented by: Hafiz Ismaili Alawi, Researchers Group, Modern Book World, Irbid, 2nd Edition, 2014.
- ALTADAWULIA, George Yule, TRANSALTED BY Qusay Al Atabi, Dar Al-Aman, Rabat, 1st Edition, 2010.
- ALTADAWULIA AL-YAWM ELM JADEED FI AL-TAWASUL, Anne Roble & Jacques Machlar, TRANSLATED BY Dr. Saif Eddin Daghfos and Dr. Mohammed Al-Shaibani, REVIEWED BY Dr. Latif Zitouni, PUBLISHED UNDER THE SUPERVISION OF Jean-Louis Schliegel, Arab Organization for Translation, Beirut, 1st Edition, 2003.
- ALTADAWULIA BAIN AL-NATHARIYAH WAL TATBEEK, Dr. Ahmad Kanoun, Dar Al-Nabegha for Publishing and Distribution, Cairo, 1st Edition, 2015.
- ALTADAWULIA ENDA AL-OLAMA'A AL-ARAB, DIRASA TADAWULIA LITHAHERAT "AL-AFA'AL AL-KALAMYA" FI ALTURATH AL-LISANI AL-ARABI, Dr. Masoud Sahrawi, Dar Al-Tali'a, Beirut, 1st Edition, 2005.
- TAFSEER AL-QURTOBI BY MOHAMMED AL-QURTOBI, Investigated by Salem Mustafa Al-Badri, Dar Al-Kutob Al-Elmia, Beirut, 2013.
- AL-TALKHEES FI ULOOM AL-BALAGHA, BY JALAL AL-DEEN AL-QAZWENI, Verified and Illustrated by Abd Al-Rahman Al-Barkouki, Dar Alfikr Al-Arabi, Cairo.

Significance of conversational implicature in the dialogue of the Censurer (al-athilah): A pragmatic study of the knights' poetry

Dr. Albandari Khalid Barrak Alsideiry
Department Arabic language, College Arts,
Imam Abdulrahman Ibn Faisal University,

Abstract:

Dual meanings remain a mystery that linguists seek to resolve to maintain successful linguistic communication between the addresser and the addressee that transcends language proficiency to denotations. For this purpose, linguists developed theories throughout history to determine hidden meanings and find out their denotations and connotation in discourse and the degrees of their explicitness and implicitness. One of those theories is Pragmatics which deals with language in use and is concerned with the addresser and the addresser's intentions which cannot be reached only from the form but must be looked at in terms of the language use and its context.

A number of concepts emerged from pragmatics, one of which is Conversational Implicature which deals with the implications of the explicit meaning by applying rules and parameters defined by linguistics.

This research is an attempt to reveal Conversational Implicature in Jahiliya poetry by studying the poetry of the Jahiliya knights, which demonstrates a high degree of conflict between explicit and implicit meanings which are evident in the poets' discourse, especially in the poetry of the Censurer (al-athilah): the woman who tries to dissuade them from achieving their social glory. The Censurer's discourse is characterized by a communicative level that employs Conversational Implicature to persuade two sides interacting through action and reaction with regards to specific implications, and where the discourse linguistic and contextual constituents meet and aim to impact and direct behavior.

The research found in the Jahiliya knights' poetry good material to study Conversational Implicature and the way it became a tool of expressing their conflicting social views of life and the universe in their monologues and in censuring their censurers. It also showed the impact of the Conversational Implicature' laws in fulfilling the power of expression, which builds conversational Implicature out of explicit meaning and allows one sentence to have direct and indirect meanings in a joint situational context.

Key words: (Pragmatics, Speech Acts, Conversational Implicature, Presupposition, Censurers, Knights)